الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

إشكالات الترجمة من وإلى اللغة العربية

إعداد الطالب: صغير محمد علاء الدين

إشراف: أ. الدكتورة بن عزوز حليمة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتورة	موس لبنى	رئيسا
أ.الدكتورة	سعيدي منال	ممتحنا
أ.الدكتورة	بن عزوز حليمة	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1442 - 1443هـ /2019 - 2020م

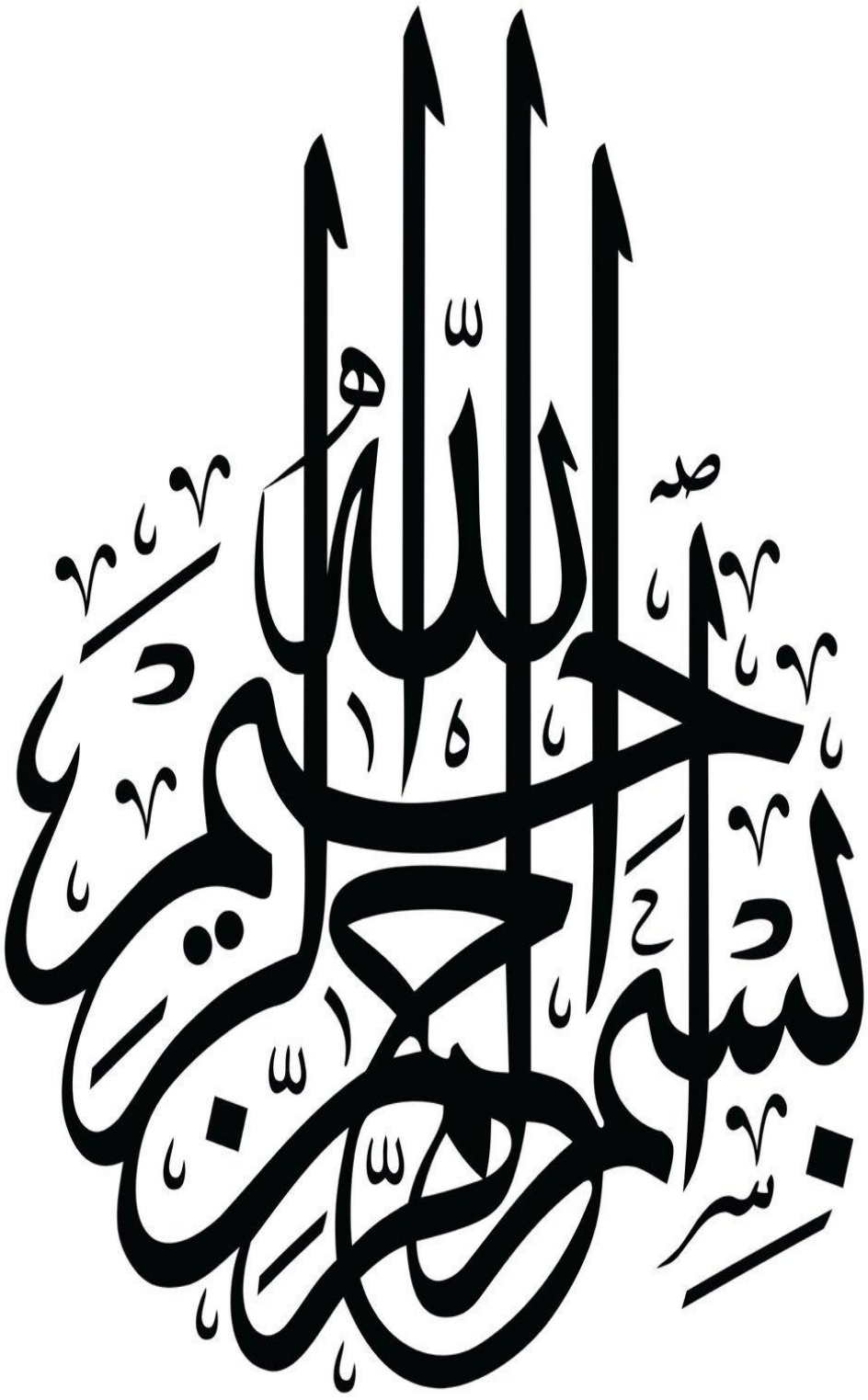
بسم الله الرحمن الرحيم

{ إهداء .. }

إلى من قال فيهما الرّحمن: {وَاخْفِض لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَة وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَ رَبَّيَانِي صَغِيرَا}

إلى الوالدة الكريمة خاصّة التي كانت أوّل من شجّعني على اختيار التخصّص والتي كانت دعواتها دوما سرّ نجاحي، والوالد أطال الله في عمره الذي حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم.

إلى جميع إخوتي: معاذ والمعتصم باللّه والأخت التي كانت دائما بمثابة الأم الثانية: يسرى

إلى إخواني الذين لم تلدهم أمّي، من تحلّوا بالإيخاء وتميّزوا بالوفاء والعطاء وإلى ينابيع الصدق الصافي، من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة سرت أصدقائي:

مصعب بن عمر و بن عزّة ياسين و بطيّب عبد اللّطيف

أهدي هذا العمل إلى جميع من وقفوا بجواري، أثناء فترة دراستي يمدّونني بعونهم وتأييدهم، ويشجّعوني على مواصلة البحث.

إلى من تذوّقت معهم أجمل اللّحظات، زملائي طلاّب الماستر لسانيات عربية

دفعة:2020/2019

شكر وعرفان

لله الحمد والمنّة على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل، فنرجوا منه سبحانه وتعالى أن يتقبّله منّا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به في دنيانا وأخرانا.

ونجزي آيات الشكر والعرفان إلى أستاذتي الدكتورة: بن عزّوز حليمة التي لن أنسى فضلها منذ كنت طالبا في أوّل الطريق فقد كانت عونا لي في بحثي هذا ونورا يضيء الظلمة التي تقف في طريقي، فقد أشرفت على البحث منذ أن كان مجرّد فكرة، ورعته إلى أن بلغ النحو الذي هو عليه الآن بفضل توجيهاتها وملاحظاتها السديدة، فإليها أجدّد كامل شكري وامتناني وأقدّر صبرها وأشكر معاملتها الطيّبة المتواضعة

كما أنّ كلّ الشكر موجّه إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضّلهم بمناقشة هذه المذكّرة وتوضيح الصواب وجعل الرّسالة أفضل بتوجيهاتهم القيّمة. الدكتورة: موس لبنى والدكتورة: سعيدي منال على تكبّدهم عناء قراءة المذكّرة وإثرائنا بتوجيهاتهم الرّشيدة القويمة.

مقدمة

مقدمة:

بسم اللّه والحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم ولا تكلّم لسان والصلاة والسّلام على خير البرايا والمرسلين سيّدنا محمّد طه الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين أمّا بعد:

لا يختلف اثنان على أنّ اللّغة أداة للتفاهم والتواصل بين البشر رغم اختلاف العلماء والباحثين في مواقفهم حول توقيفها من الله عزّ وجلّ أو أنّها توفيقية أي اصطلاح بين بنو آدم، لكنّ وبالرغم من هذا التضارب، إلاّ أنّهم اهتمّوا بها وأولوها عناية خاصّة، فوجدوا أنّها تمثّل ذلك الوعاء الفكري الخاص بالمجتمع وطرائق تفكيره، كما أنّها عنوان حضارته، وبهذا فإنّ أيّ حضارة لا تصل إلى مرحلة النضوج إلاّ بحضورها وتفوّقها في شتّى المجالات، ولا يتأتّى هذا إلاّ بالاعتبار والأخذ من مختلف الحضارات السالفة والمجاورة، وهنا يأتي دور المترجم والترجمة التي تعدّ من أهمّ طرق التواصل بين الشعوب، إذ تبسط جسور التّواصل بين مختلف حضارات الأمم وتسمح بالتعرّف على ثقافاتها وعلومها وتقنياتها، فلا أحد ينكر الدّور الذي قامت به الترجمة في الانفتاح على الآخر والانفلات من التقوقع حول الذات لتخترق الآخر عبر لغته الأصلية وتستفيد منه بما يغذّي مخزونها بنقل العلوم والتقنيات، فهي ضرورية لتقليل حجم الفجوة الحضارية بين الأمم ومرحلة أساسية في بنائها وليس هذا وحسب فهي أهمّ وسيلة للمثاقفة بين الأمم والشعوب ونحن ندرك اليوم الأثر الكبير للترجمة وتلاقح الحضارات من خلال فكرة حوار الحضارات، فقد كان من نتائج الترجمة خلال العصرين الأموي والعبّاسي حفظ التراث الإنساني من الضياع الذي كان له الأثر البالغ بعد نقل العلوم عن مختلف الأمم والإضافة عليها حتّى حملت طابعهم الخاص وبالمثل فقد كان لترجمة التراث العربي والإسلامي إلى اللّغات الأوروبية الأثر نفسه على حركة النهضة في أوروبا وإخراجها من عصورها المظلمة.

كلّ هذه الأهمّية التي تحملها الترجمة كانت الحافز الأوّل الذي دفعنا للبحث في هذا المجال خصوصا مع دراستنا اللّسانية واصطدامنا بمختلف الدّراسات الغربية المترجمة إلينا، والمتعدّدة مع ميول كلّ باحث لمصطلح على حساب الآخر، أو لترجمة أدبية على أخرى رغم عدم التفاوت الكبير

بينهما، ما جعلنا نلاحظ أنّ هناك إشكالات تواجه هذه العمليّة والمترجمين فحاولنا البحث عنها وتحديدها بشيء من الدّقة انطلاقا من جملة من التساؤلات أوّلها:

- ما هي الإشكالات التي تواجه عمليّة الترجمة؟ وفيما تتمثّل؟
- و ما هي أسبابها؟ ولماذا هذا الاضطراب في استخدام المصطلحات المترجمة؟ وهل يتعدّى هذا الاضطراب إلى مشاكل يجب حصرها وتحديدها؟
- ولما هذه التعدّدية غير المبرّرة في ترجمة النصوص الأدبية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات الفردية كان لزاما علينا وضع خطّة بحثية للسير عليها في هذه الدّراسة لكن بطبيعة الحال لا يخلو أيّ بحث من الصعوبات والعوائق التي تعترض طريق سير البحث، فكان أبرز ما واجهنا تغيير الجانب التطبيقي، فكان بودّنا أن نعيش تجربة الإشكالات مع طلبة الترجمة في الجانب التطبيقي ولكن للأسف انقلبت الموازين وتغيرت الخطة المقررة لتشمل النثر في حلته الأدبية وقائمة من المصطلحات اللسانية التي ارتأينا لها صدى ووزنا ومكانة في علم اللغة الحديث نظرا للوضع الذي آل إليه العالم (إغلاق الجامعات والمعاهد)، ما جعلنا نعتمد فقط على الكتب إلكترونية، لتغدوا الخطّة البحثيّة على النحو التالي: مقدّمة للموضوع ومدخل تحدّثنا فيه عن بدايات الترجمة وتاريخها وفصلين الأوّل نظري والآخر تطبيقي يتألّف كلّ منهما من أربعة مباحث، الفصل النظري يضمّ في المبحث الأوّل تعريفات اللّسانيات والترجمة والمصطلح والثاني أنماط ومستويات الترجمة، والثالث مشكلات الترجمة أمّا المبحث الأخير فجاء بعنوان إشكالات الترجمة المتخصّصة في مختلف علاقاتها وبالنسبة للفصل الثاني التطبيقي فقد اشتمل في المبحث الأوّل على نظريّات وقواعد الترجمة وفي الثاني تحدّثنا عن واقع المصطلح اللّساني والفوضى التي يشهدها، وفي المبحث الثالث تناولنا آليات ومناهج الترجمة أمّا المبحث الرّابع فأوردنا فيه سبل وحيل المترجمين خلال عمليّة الترجمة إضافة إلى خاتمة.

معتمدين على جملة من المصادر والمراجع التي كانت ركيزتنا الأساسية أبرزها: كتاب "أصول الترجمة" لعلي قاسم الحاج أحمد، و"الترجمة إلى العربية–الترجمة إلى العربية قضايا وآراء" لبشير العيسوي،

و"مفاهيم الترجمة" لمحمّد الدّيداوي وللقائمة تتمّة في قائمة المصادر، كما استقينا بعض الأفكار في الدّراسة من مذكّرة متوفّرة في المكتبة وحاولنا الإضافة عليها لضمان الاستمرار ولكي لا نخذل الجهود السابقة فاستندنا على مذكّرة بعنوان "المصطلح اللّساني بين الوضع والترجمة" لعادل كوداد لكنّه اقتصر على المصطلح اللّساني انطلاقا من معجم المصطلحات اللّسانية لعبد القادر الفاسي الفهري، وكذا "إشكالية ترجمة المصطلح اللّساني العربي الحديث نظرية اللّسانيات الكبرى –ترجمة محمّد الرّضي" لبومعزة حسيبة، متابعين دراستهم بالإضافة عليها عن مختلف إشكالات الترجمة في الدرس اللّساني واللّسانيات النصّية من مصطلحات وكذا الترجمة الأدبية وما ينبغي أن تكون عليه.

هذا ولا يستقيم أيّ بحث و ينتظم إلاّ بالاستناد على منهج مناسب يضمن للباحث السّير الحسن لدراسته ولهذا فقد كان اعتمادنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي إضافة إلى المنهج الاستقرائي لوصف الإشكالات وتتبّعها وتحديدها بدقّة نوعا ما.

فالترجمة الوسيلة الوحيدة للتواصل بين شعوب العالم فهي نشاط واسع ينبغي العمل على تنظيمه وتسييره فهي السبيل الأوّل نحو العولمة خاصّة إذا أردنا النهوض بدراستنا اللّسانية على النحو الذي أوصله لنا علماؤنا القدامى، ولرفع صرح الحضارة العربيّة وما نراه من جهود في عقد الملتقيات والندوات الوطنية والدّولية إلاّ خير دليل على مكانة هذا النشاط المعرفي وما يجب أن يكون عليه فقوّة الأمّة في كثرة ما يترجم عنها لا ما يترجم إليها.

وفي الأخير، أشكر اللّه عزّ وجلّ على توفيقه وإعانته لي، كما أتوجّه بجزيل الشكر إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة بن عزّوز حليمة التي أنارت لي الدّرب، وهونت علي الصعب فلم تدّخر أيّ جهد لمساعدتي، إلى أن أوصلتني إلى برّ الأمان

ولا ننسى شكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبّدوا عناء قراءة المذكّرة وتصويبها فأتقدّم لهم بخالص عبارات الشكر والامتنان خاصّة وإلى كلّ أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي عامّة

وأتمنّى أن يحقّق هذا العمل الذي لا ندّعي فيه الإبداع، إضافة ولبنة تنفع الباحث عند الاطّلاع عليه ولو بقدر يسير

صغير محمّد علاء الدّين

زلبون/ تلمسان: يوم: 29ذو الحجّة 1441هـ

الموافق لـ: 2020/08/11م

مدخل
تاريخ الترجمة من وإلى
اللّغة العربية

مدخل:

لا يختلف اثنان على أنَّ اللّغة العربية باتت أمام تحدّيات كبيرة في الوقت الرّاهن، ما يتطلّب منها التأقلم مع التحوّلات الطارئة في المجالات المعرفية والتعليمية خصوصا، وأمام النشاط الكبير الذي تشهده المجتمعات المتقدّمة الأخرى التي أصبحت تمطر العالم بمختلف الاختراعات والمصطلحات ما يوجب على عالمنا العربي تكوين إطارات معرفية تحسن التحكّم في هذه المعارف الواردة إلينا في اللّغات الأجنبية خصوصا، وبذكر اللّغات الأجنبية يلتزم علينا ذكر الترجمة التي تعتبر الجسر الناقل وفاتحة الثقافة، إذ أنّنا أضحينا نعيش في زمن لا يعترف لا بالحدود الجغرافية للبلدان ولا بالخصوصية الثقافية حيث اتّسع مجال الاتّصالات بين الشعوب وتبع هذا الاتصال تبادل المنافع بينهم طبعا عن طريق الترجمة ونقل مختلف المعارف العلمية والتعليمية من لغة إلى أخرى.

فالترجمة من لدن الحضارة بل وهي رفيقتها الدائمة عبر الزمان والمكان وهي بهذه الصفة ليست غريبة عن ثقافتنا وحضارتنا العربية، فقد عرفها العرب منذ القدم وأسّسوا لها حتّى اتّسمت بالصفة الأكاديمية، فقد كانت انطلاقتها منذ الجاهلية مع المحيط المجاور نحو: اليونان والهند والصين ولو بشكل محدود.

فالترجمة ظاهرة أسهمت في الحضارة الإنسانية لأنّ الاختلاف وتعدّد الشعوب والأقوام وتباين اللّغات برز نتيجة المناخ والبيئة فهي السبيل الوحيد لسدّ حاجة التواصل بين البشر فرادى وجماعات وصالحة لمختلف أنواع التبادل والتواصل.

فقد كانت في بادئ الأمر عبارة عن إيماء بالإشارات قبل أن توجد القراءة والكتابة، أو باستحضار مفرد الشيء أو مصغّره ومن ثمّ تصويره للمخاطب[1].

فالشعوب البدائية وإن كانت منغلقة على نفسها فلم تستطع إيقاف التواصل بأنواعه المختلفة وخاصّة على تخومها وما يتولّد عنه من اختلاط ناتج عن التجارة أو الحرب أو الاتّصال الدبلوماسي

([1]): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، اتّحاد الكتّاب العرب 1999م، دمشق، سوريا،ص8

أو الثقافي، إذ كان هذا التواصل بين مختلف القبائل المتجاورة ذات اللّغات المختلفة ضرورة وتقتضيه المصلحة آنذاك.

ولعلّ أولى الإشارات الدالّة على تواجد الترجمة هي تلك الرّسائل التي أرسلها أمراء الشام إلى أخناتون يطلبون فيها المال والمعونة، وتوالت بعد ذلك الإشارات نحو المعاهدات التي عقدت بين رمسيس الثاني (فرعون مصر) وملك الحثيين حيث كان بيد كلّ ملك منهم صورة للمعاهدة بلغته، ويعتبر عمر بن الخطّاب رضي الله عنه المعرّب الأوّل[1]، إذ أمر بتعريب الدّواوين نقلا عن الفرس فأسّس ديوان الجند لتسجيل أسماء الجنود ورواتبهم وديوان الرّسائل أو البريد.

إنّ المطّلع على التاريخ يجده مسجّلا في ثناياه فترتين تاريخيتين مهمّتين: الحقبة الأولى تمّ الترجمة فيها من اللّغات الأجنبية إلى العربية والأخرى تمّت فيها الترجمة العكسية.

بعد أن هدأت فورة الفتوحات الإسلامية ونتيجة الانفتاح العظيم الذي شهدته الدّول العربية والتفاعل الحضاري الحاصل باشر العلماء العرب العمل على إتمام تأسيس حضارتهم، فكانت حركة الترجمة والنقل إلى العربيّة الأولى في العصر الأموي خاصّة في القرن الأوّل الهجري/ السابع الميلادي، حيث بدأ تدوين القرآن الكريم في المصاحف، وتوزّع المسلمون في الأمصار إثر الفتوحات قد قلّل اعتماد الناس على الذاكرة، وزاد اعتمادهم على الكلمة المكتوبة لاسيما بعد احتكاكهم بالأمم الأخرى الأمر الذي دعا الخلفاء الأمويين أن يأمروا بالتدوين والنقل والتأليف[2].

انصبّ الاهتمام في أوّل العهد الأموي على جمع المصنّفات في خزائن إذ توفّر مؤلّفون ومعرّبون ونقلة كثر إلاّ أنّ جهدهم الأكبر اتّجه إلى الحديث النبوي الشريف بشكل خاص مخافة اختلاطه بالقرآن الكريم، ونتيجة الحاجة إليه باعتباره المفسّر الأوّل والمصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فكانوا يكتبون على القراطيس المصنوعة بمصر

([1]): ينظر: علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، دار الإعصار للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 1432هـ/2011م، ص11

([2]): ينظر: ابن الطقطقي، محمّد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والأمم الإسلامية، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1954م، ص11

ليتمّ بعدها اختراع الورق الذي كان المساعد الأوّل في نشر المعرفة وغزارة المؤلّفات وإبراز الحاجة إلى الترجمة والتعريب[1].

ثمّ إنّ أوّل رائد لهذه الحركة (الترجمة) وأشهر من اهتمّ بها في مطلع الدّولة العربية خالد بن يزيد بن معاوية (ت58هـ) والذي قالت عنه المسترشرقة "زيغريد هونكه": "أوّل خليفة في سلسلة عظيمة من دعاة الحركة العلمية بدعوة المتعلّمين من الإغريق والعرب الإسكندرية، وعهد إليهم بترجمة بعض المؤلّفات اليونانية والقبطية إلى اللّغة العربية مصرًّا بذلك أن يتعامل مع الثقافات المختلفة بلغته هو"[2].

فيعدّ هذا القول إقرار واعتراف بالجهد المبذول في سبيل التطوّر والرقي الذي حظيت به الدّولة العربية الإسلامية الأولى وهو الذي قال عنه(خالد بن يزيد بن معاوية) أيضا صاحب الفهرست: "أوّل من ترجم كتب الطبّ والنجوم وكتب الكيمياء"[3].

أما "ابن صاعد(ت438هـ)" فذكر لنا مجال براعة خالد بقوله: "كان بصيرا بعلمي الطبّ والكيمياء، وأنّ له في الكيمياء رسائل وأشعارا بارعة تدلّ على معرفة وبراعة"[4].

وكلّ هذا ما هو إلاّ إقرار وإشادة بموسوعية الرّائد الأوّل لهذه الحركة التي انبثقت عنها حضارة دامت لقرون عدّة واستندت عليها ثقافات أخرى لإقامة نفسها.

ومن أبرز المهتمّين بالترجمة أيضا في هذا العصر الخليفة مروان بن الحكم (ت65هـ) إذ ترجم له الطبيب البصري "ماسروجيه" كتاب أهون لقس من السريانية إلى العربية، إضافة إلى ترجمته للخليفة عمر بن عبد العزيز (ت101هـ) كتاب "قوى الأطعمة منافعها ومضارها وكذلك قوى العقاقير منافعها ومضارها"[5].

([1]): ينظر: الجاحظ، أبو عثمان بن بحر، الحيوان، تح: فوزي عطوي، مكتبة النوري، دمشق 1968م، ج1، ص33

([2]): زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تح: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الآفاق الجديدة بيروت، لبنان 1980، ص120

([3]): أبو الفرج محمد بن إسحاق الورّاق، الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص76.

([4]): أبو القاسم صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، تح: حياة العبد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1985، ص331

([5]): ينظر الحسين قصي، تجديد الدّولة العربية زمن الأمويين، المؤسّسة الجامعية بيروت، لبنان، 1944م، ص90

وبذلك كانت لهذه الأعمال الدّور الأهم في تشكيل الحياة العلمية وتوسيع الأفق الثقافي والحضاري لذا فلم تنتظر طويلا حتّى كان للعرب ترجمات لمختلف الكتب وخاصّة التراث العلمي نحو: الكتب الفلسفية لأرسطو وأفلاطون والطبّية، ومجموعة من كتب حكماء اليونان وكتّاب الهند وغيرهم كثر.

- **الترجمة إبّان الفترة العبّاسية:**

بظهور الدّولة العبّاسية (132هـ) وبعد انتقال الخلافة إلى بغداد من دمشق، كانت البذور الأولى للترجمة قد استهلّت طريقها بالظّهور والإيناع وبدأ النضج خلال هذا العصر الذي كنّي بالعصر الذهبي، فأهل بني العبّاس عملوا على تشجيع الكتّاب والعاملين في هذا المجال وقرّبوهم إليهم والمطّلع على هذا العصر يجده ينقسم إلى عهدين:

-العهد الأوّل: وذلك بقيام الدّولة العبّاسية حتّى الخليفة المأمون (132هـ_198هـ) نهل من خلاله المترجمون الكثير من الكتب نتيجة للمكانة التي كانوا يتمتعون بها عند خلفاء بني العبّاس وما يميّز هذا العهد الاستقلالية إذ أنّ كلّ مترجم كان مستقلاّ بنفسه

-العهد الثاني: يمكن الحديث عنه بقيام دولة الخليفة المأمون ومن أعقبوه على كرسي الخلافة من العباسيين، فبرز فيها جماعة من المستغلين لم يكن همّهم أن يعملوا كوسطاء فقط وإنّما كمفكّرين بحيث يتيحون الفرصة لطلاّب العلم من العرب أن يقفوا على أسرار العلم والحكمة[1].

وقد دفع هذا التوسّع العلمي كبير الخلفاء إلى التفكير بإنشاء مكان لاحتضان هذا النتاج الفكري فصبغوا تلك الأعمال كما نعرفها اليوم بصبغة أكاديمية من خلال إنشاء بيت الحكمة الذي توفّر على كلّ مستلزماتهم وضمّ أعظم النقلة والعلماء والمفكّرين، كما أصبح النقل عملاً تتولاّه الدّولة وتنفق عليه من خزينتها، كما أرسل المأمون في طلب الكتب من مختلف الأقطار، وقد كان نجم الترجمة والمتصدّر الأوّل في تلك الفترة هو حنين بن إسحاق الذي كان يتقاضى وزن ما يترجمه ذهبا[2].

([1]): ينظر: الجميلي رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرّابع للهجرة، دار الخوية للطباعة، العراق/ بغداد1986م، ص279.

([2]): علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، ص11.

فكان هذا البيت بمنزلة الجامعة اليوم نظرا للانتاجات الغزيرة التي احتضنها ولعلّ خير دليل على ذلك هو شهادة غير العرب من الأعاجم واعترافاتهم بفضل هذه الأعمال فقد قال عنه "ديورانت" في قصّة الحضارة: "كان مجمعا علميا ومرصدا فلكيا ومكتبة عامّة، أقام فيه طائفة من المترجمين أجرى عليهم الأرزاق من بيت المال، كما نقل قول (ابن خلدون) بأنّ الإسلام مدين إلى هذا البيت باليقظة الكبرى التي احتشدت بها أرجاؤه"[1].

فقد كان أهمّ مركز ثقافي والمساهم الأوّل في بلوغ العرب أرقى المراتب وخير دليل على ذلك ما دخل إلى المكتبة العربية آنذاك من مؤلّفات شملت جلّ العلوم المختلفة انتفع بها ومازال ينتفع بها العالم أجمع.

-نشأة الترجمة العكسية من العربية إلى اللّغات اللاتينية:

كانت بوادر هذه الحركة الأولى في القرن السابع للهجرة والثالث عشر للميلاد إثر احتكاك الفرنجة بالعرب نتيجة الحروب الصليبية في المشرق العربي والأندلس وصقلّية. شهدت هذه الفترة الترجمة من اللّغة العربية إلى اللاتينية واللّغات القومية الأوروبية فاتّجهوا إلى نقل التراث العلمي بالدّرجة الأولى نحو مؤلّفات ابن سينا، والزّهراوي، وابن البيطار، وابن الهيثم، وابن رشد، وكثير من المؤلّفات الأخرى لتكون نواة النهضة العلمية الغربية وقد أكّد كلّ من "فرانسيس بيكون وكلود بيرنارد" المبادئ العلمية الدقيقة التي كان للعرب الفضل في ابتكارها وإخراجها للعالم[2].

-الترجمة خلال حملة نابليون بونابرت على مصر:

نشأت هذه الحركة في عهد الحملة الفرنسية الشهيرة على مصر، إذ واجه خلالها "نابوليون بونابرت" الكثير من الصعاب، وكانت اللّغة أوّلها وأبرزها، فسعى في أوّل الأمر بعد انهزام المماليك وفرارهم إلى تأسيس حكومة جديدة، لكن واجهته مشقّة عدم الدّراية بلغة الشعوب العربية وثقافتهم، فكان لزاما عليه الاستعانة بمن يحسن ترجمة أوامره ومنشوراته إلى اللّغة العربية لتيسير عمليّة التواصل مع

(1): السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج1، دار الحرّية للطباعة، بغداد، 1984م، ص417

(2): ينظر: علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، ص12

أعضاء المجتمع المصري كافّة، فكانت هذه الحاجة الدّافع الأوّل والسبب الرّئيس لنشاط عملية الترجمة ورواجها في مصر نظرا للتباين اللّغوي الكبير الذي كان بين البلدين فدعاه ذلك لإحضار مجموعة مترجمين غرباء عن مصر معه، وكان أبرزهم أسرى بحّارة مسلمين كانوا تحت قيادة القدّيس يوحنّا بجزيرة مالطة على حسب ما جاء في كتاب تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد على لجمال الدين الشيّال فقد كانت لهؤلاء القدرة على فهم عديد اللّغات نظرا لركوبهم الدّائم للبحر واحتكاكهم بمختلف الشعوب، فكان أوّ عمل لهم هو ترجمة منشور قائد الحملة (نابليون) وإعداده قبل نزوله إلى مصر[1]، لتتواصل بعدها الأعمال إذ لم يلبث بعدها طويلا حتّى قام باحتضان هؤلاء المترجمين من علماء مستشرقين وبعض السوريين لتأسيس مجمع علمي مصري أو كما سمّي بمدرسة العلماء في برّ مصر فقد ضمّ هذا المجمع عدّة تخصّصات في: الرّياضيات، الهندسة، الفلك، الطب، الجغرافيا...إلخ مع لجنة خاصة بالترجمة كان أبرز أعلامها كلّ من "فاتور، ماجيلان،... وغيرهم" وما شجّع هذه الحركة أكثر فأكثر هو توفير الطّباعة والنشر بذلك المجمع فكان به أيضا جماعة من خبراء الطباعة آنذاك[2].

كلّ هذا كان سببا في نشوء حركة الترجمة في هذه الحقبة الزمنية ثمّ إنّ أهل هذا المجال يقسّمونها إلى فترتين الأولى: وهي النشأة أي قبل عهد محمّد علي أمّا الثانية فكانت في عهده ففي الفترة الأولى ورغم غزارة النقل إلاّ أنّها لم تكن على القدر الكبير من الاتّساع والشمولية كما كانت في عهد ولاية محمّد علي[3]

-الترجمة خلال عهد محمّد علي:

بعد أن جلا الفرنسيون عن مصر واستقرّ محمّد علي فيها ضابطا وبعد إيمان الشعب به وبعدالته وتسليمه السلطة ومن خلال نظرته الثاقبة وانطلاقا من ملاحظته للأوضاع السائدة باشر تنفيذ سياسته الإصلاحية والتي تكلّلت في نهايتها بإنشاء أوّل مدرسة حربية لتعليم أولاد المماليك،

(1): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص18

(2): ينظر: المرجع نفسه، ص31

(3): محمّد علي: وفد على مصر ضابطا صغيرا من ضبّاط الحملة التركية الإنجليزية التي أتت في مارس 1801م لإخراج الفرنسيين من مصر.

وقد كانت اللّغة الإيطالية هي الأولى التي تدرّس في تلك المدرسة، ليتواصل بعدها النشاط بإرسال بعثات إلى مختلف الدّول الأوروبّية للتمكّن من ترجمة الكتب الأجنبية التي كانوا بحاجة إليها[1].

ولم يتوان في إلحاق بعثات من شيوخ الأزهر أيضا لضمان الحصول على ترجمات أسلم تعبيرا وأمتن لغة وذلك قصد مساعدتهم في وضع المصطلحات المناسبة.

وإنّ أبرز ما ميّز هذه المرحلة هو الابتعاد عمّا يسمّى بالتخصّص في الترجمة مثلا: الطبيب يترجم التاريخ إضافة إلى عدم الاقتصار بالأخذ عن مؤلّف واحد للنقل منه بل عدّة كتب ومن ثمّ لم يكونوا مجرّد وسطاء همّهم نقل المعلومات وإنّما كانوا مفكّرين ومحقّقين وفي آن واحد ومن هنا كانت الركيزة التي انطلق منها محمّد علي لتشييد المدارس الواحدة تلو الأخرى، فباشر بتأسيس مدرسة الطب البشري بعد تكوينه الجيش الجديد عام 1815م وضمّت فيما بعد الصيدلة عام 1830م/ مدرسة الولادة 1831م/ الطب البيطري 1832م لينتقل بعدها إلى المدارس الفنّية التي كانت أولى مدارسها المدرسة الزراعية عام 1835م والهندسية 1849م، إضافة إلى المجال الصناعي الذي ضمّ عدّة مدارس من بينها مدرسة الكيمياء وأخرى للمعادن ومدرسة للعمليات والفنون والصنائع، وزيد إليهم بعدما المدارس الحربية والبحرية[2].

تواصل بعدها هذا النشاط الكبير بنفس الوتيرة إلى أن أسّس مدرسة الألسن في أوّل عام 1255هـ والتي أنشأت باسم الترجمة ثمّ تغيّر اسمها فيما بعد فأصبحت مدرسة الألسن والمعروفة ببيت الدفتر دار[3]، وقد كان عدد تلاميذها حوالي 80تلميذا ليزداد إلى نحو 150 تلميذا ومدّة الدّراسة فيها خمس سنوات ثمّ زيدت إلى ست سنوات، كما كان التدريس فيها بالعديد من اللّغات (العربية، التركية، الفرنسية) مع الحساب والجغرافيا والتاريخ، إلى أن اكتمل نضج هذه المدرسة عام 1839م وبات فيها خمس فرق وألحقت فيها تعليم اللّغة الإنجليزية وكان كلّ هذا تحت إشراف المدير وصاحب

(1): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص76.

(2): ينظر: المرجع نفسه، ص 36_37.

(3):ينظر: المرجع السابق، ص41.

الفكرة والعالم الكبير "رفاعة رافع" الذي له عديد الأعمال في الترجمة وكان المشرف الأوّل على المدرسة[1].

ثمّ إنّ القارئ لكتاب تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمّد علي لجمال الدين الشيّال يلاحظ أنّ ما ترجم في هذه الفترة كان حوالي 19913 كتابا.

فقد اعتمدوا على ترجمة كتب العلوم الحديثة لذلك كثّفوا البعثات وعزّزوها لرفع شأن البلاد، لأنّهم رأوا بأنفسهم كيف امتلكت أوروبّا القوّة المادّية، والاقتصادية، وغدت تسيطر على مختلف الشعوب بحجّة تدريبهم، وتطويرهم بعد الظلام الكبير الني كانت تشهده وأنّه متى تحقّق لأمّة العلم تحقّقت لها القوّة.

بعدها توالت النهضة في مختلف الدّول العربية التي كانت تحت وطأة الاستعمار فشملت بلاد الشام (سوريا) ولبنان، والجزائر، والعراق الذين كانوا يعانون في شتّى مجالات الحياة ليس فقط المجال العلمي لكن بفضل الرّجال الأحرار والعلماء الغيورين على اللّغة والدّين ظلّ الشعب صامدا متمسّكا بهويّته (اللّغة العربية، والدّين الإسلامي) لينفكّ عن الاستعمار الغاشم وينطلق في التعليم باللّغة العربية مغتنما الفرصة في نفس الوقت لتعريب المؤلّفات الهامّة ونقلها إلى لغتها الأصل[2].

فكما قال الناقد والمترجم سعد البازعي قوّة الأمّة تقاس بمقدار ما يترجم عنها لا بمقدار ما يترجم إليها، لذلك يجب على المترجمين في عالمنا العربي تكثيف الجهود والاقتداء بما قام به السابقون من تكييف الطرق مع متطلّبات العصر لتذليل الإشكالات التي تعترضهم خلال عملية الترجمة، والإبقاء على الاتّصال الحصري بالمجتمعات الأخرى لتنمية روح المنافسة ونفع الأمّة العربية خاصّة والأجنبية عامّة.

([1]): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص41

([2]): ينظر: المرجع نفسه، ص44_47

الفصل النظري:
واقع اللسانيات وإشكالات
تعدّدية الترجمة

– المبحث الأول: اللسانيات الترجمة والمصطلح (التعريف والماهية والمضامين)

1.اللسانيات والترجمة:

لا شكّ أنّ أيّ مطّلع أو دارس لأي مجال من المجالين سواء اللسانيات أو الترجمة سيلاحظ تلك العلاقة الوثيقة الرابطة بينهما فالترجمة اتّخذت من اللّسانيات إن صحّ التعبير تلك الأرضية المتينة فانبثقت عنها لتنطلق وتصبح على ما هي عليه اليوم كتخصّص أكاديمي يدرّس في الجامعات وكمهنة احترافية يمتهنها عديد المترجمين وكحقل خصب ينظّر له العديد من المنظّرين في هذا الميدان.

وما يجلّي هذا الرّأي أكثر قول عبد الرحمن بودرع: "اللّسانيات دراسة علمية منهجية للظاهرة اللّغوية وصفا بنياتها الصوتية،، والصرفية والتركيبية، والدّلالية، والمعجمية، والتداولية، لمعرفة قوانين حركتها ووظائفها والترجمة فنّ نقل المعاني من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على خصائص اللّغة المنقول إليها، والجامع بينهما أنّ اللسانيات تمدّ فنّ الترجمة بمعرفة خصائص اللّغات وما تشترك فيه وتختلف وتمدّها بالتقنيات اللّغوية لنقل المعاني"[1].

فالترجمة تستند إلى اللّسانيات لمعرفة بنية اللّغة وخصائصها، وبالتالي يظهر الدّور الذي تلعبه اللّسانيات في بناء العمل الترجمي، فهي أيضا تساهم بشكل كبير في التعريف بقضايا التواصل بين اللّغات والتقريب بينها، فعند تأسيس المعاجم في اللّغات الخاصة تسهل على الترجمة حينئذ نقل المعاني والمفاهيم من لغة إلى أخرى بطريقة أسهل كما تعمل على التخلّص بشكل كبير من فوضى المصطلحات التي أصبحت مشكلة حقيقية خصوصا في الميدان اللّساني والسؤال الذي يطرح نفسه هنا :

1.هل الترجمة أمر لا مفرّ منه؟

هذا السؤال هو انشغال شكّل نقاط استفهام عديدة في ذهن الباحثين والمترجمين سنحاول الإجابة عنه خصوصا وأنّنا أصبحنا نعيش في ثنايا عالم لا يلقي بالا للحدود الجغرافية أو الثقافية حتّى

([1]): بومعزة حسيبة، إشكالية ترجمة المصطلح اللّساني الغربي الحديث "نظرية اللّسانيات الكبرى ترجمة محمّد الرّاضي"، مذكّرة ماستر في اللّغة والأدب العربي، تخصّص علوم اللّسان، جامعة بجاية، 2016/2015، ص20.

إنّ الاعتقاد السائد عند أغلب الأشخاص أنّ الذي يحسن أكثر من لغة يمكنه الترجمة أو يمكنه أخذ مكان الترجمان وأنّ أيّ طالب في قسم اللّغات يمكنه الترجمة بشكل يسير ظنًّا منهم أنّ من يملك الكفاءة اللّغوية ويملك ثقافة الترجمة، لكنّ الأساتذة وأهل هذا الميدان يرون أنّ معرفة اللّغات لا تعدوا إلاّ أن تكون مقدّمة لها[1].

فالترجمة لا تستدعي فقط نقل الكفاءة اللّغوية أو تقتصر عليها إنّما تستدعي حتّى معارف أخرى قد تكون غير لغوية، نحو الحيثيات الدّقيقة للجوانب الثقافية والبيئية وغيرها، فلا يمكن الترجمة بمجرّد حفظ قواعد اللّغتين، إنّما شأنها شأن المهنة فللممارسة حصّة الأسد في الترجمة.

إذن فالترجمة أمر لا مفرّ منه والدّليل على ذلك العدد الهائل والمتزايد للكتب المترجمة، فقد سبق وأن شهد التاريخ كيف أنّ العرب أنقذوا ونقلوا إلينا الإرث الإغريقي ومختلف العلوم الطبية والهندسية وغيرها التي عادت بمنفعة جمّة على العرب خاصّة والعالم عامّة، كما ساهمت في الكشف عن أعمال برأسها وهكذا فإنّ المؤلّف ديدور "Denis Didero" في عمله " Le neveu de Rameau" لم يكتب له الذيوع والانتشار في فرنسا إلاّ بعد نجاح الترجمة الألمانية له التي قام بها "غوته" في 1805م (ذكر هذا لادميرال 1979م، ص97) كما ساعدت توحّد وتوحيد لغات كما حصل ذلك في عهد مدرسة طليطلة بالنسبة للإسبانية القشتالية والألمانية على عهد لوثر والانجليزية على أيّام "شوستر وكاكستون"[2].

كما أنّ للترجمة دورا فعّالا في ميلاد بعض الثقافات التي صقلت هي نفسها اللّغة فقد ساهمت ترجمة أعمال"بيترارك" ومقلّديه الإيطاليين إلى بروز أسلوب خاص في فرنسا (بيتراركية لابلياد حوالي 1550م) كما أنّه بإمكان الترجمة تزويد اللّغة بنبرة جديدة نحو أبو لينار الذي عمل مترجما أدخل في الأدب الفرنسي نبرة تذكّرنا بالترجمات[3].

([1]): ينظر: موسوعة الترجمة Encyclopédie de la traductionJoellRedouane، تر: يحي يحياتن، مخبر الممارسات اللّغوية، ملود معمري، جامعة تيزي وزو، منشورات مخبر الممارسات الجامعية 2010، ص33

([2]):ينظر: المرجع نفسه، ص35

([3]): ينظر: المرجع السابق، ص36

كما يظهر فضل الترجمة أكثر في إذاعة صيت الأعمال والآثار المنقولة وإيصالها إلى مختلف المجتمعات وإدخالها إلى عدّة ثقافات فكثير من الأعمال الدنمركية التي كانت مغمورة شهدت انتشارا عظيما نتيجة ترجمتها إلى الرّوسية، كما أهدت الترجمة جائزة نوبل عام 1955م للإسلندي "لكسنس" نتيجة جذب جمهور واسع جدّا بعد ترجمة أعماله[1].

وخير ما يبيّن ويثبت أهمّية الترجمة وضرورتها الأعمال الترجمية التي نشهدها فما إن يظهر عمل جديد حتّى تتسارع إليه أنامل المترجمين لنقله إلى لغات وثقافات شتّى للإفادة به والاستفادة منه.

لكنّ السؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد رؤية أو الاطلاع الأعمال المترجمة هو:

2."هل الترجمة علم أم فنّ؟"

إنّ المتّفق عليه في عرفنا هو استخدام لفظ "مترجم" على من يقوم بنقل نص مكتوب بلغة إلى لغة أخرى، أمّا لفظ "الترجمان" فتطلق في الغالب على الترجمة الشفوية، وإذا أردنا التمييز بين الترجمة بكونها علم أو فن، فالعلم يستند على حقائق يمكن قياسها، وتجارب علمية، وعمليات رياضية حتّى لو قام بها مجموعة أشخاص على اختلافهم فإنّهم يصلون إلى نفس النتيجة، لكن في الترجمة إذا ترجم قطعة عدد من المترجمين فستجد اختلافا يمكن أن يكون كبيرا بين ترجماتهم وبالتالي فإنّه ليس هناك نتيجة واحدة صحيحة والباقي خطأ ولكن يمكننا أن نقول هذه ترجمة جيّدة وتلك متوسّطة والأخرى ضعيفة، كما لا يمكننا إطلاق أنّ الترجمة فن خالص لأنّ الفنّان ليس له سلطان هدا ما سيمليه عليه خياله وإبداعه، أمّا المترجم فهو ملزم بشكل أو بآخر بالنص الذي أبدعه المؤلّف وكلّ ما بإمكانه عمله هو إظهار جوانب الغموض وتوضيحه بانتقاء الألفاظ لإيصاله إلى القارئ فكر و روح وأسلوب وأمانة[2].

فالترجمة ليست علمًا أكيدًا كما أنَّها ليست فنًّا خالصا، بل يمكننا أن نقول عنها بأنّها فنٌّ تطبيقي، شأنها شأن أي حرفة تحتاج الكثير من الممارسة والصبر لاكتساب مهارتها.

([1]): ينظر: موسوعة الترجمة Encyclopédie de la traduction JoellRedouane، تر: يحي يحياتن، ص36

([2]): ينظر: علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، ص14.

2.الترجمة لغة واصطلاحا:

2.1**لغة:** ترجم الكلام بيّنه ووضّحه، وكلام غيره نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان ذكر ترجمته، والتُّرجمان: المترجم والجمع تراجم وتراجمة[1].

وفي حديث هِرَقْل: "قال لتُرجُمانه، التُرْجُمانُ بالضمّ والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع التراجم[2].

ثمّ إنَّ المطّلع على كتب اللّغة يجد أنّ للترجمة في اللّغة العربية أربعة معان بيّنها لنا الشيخ الزرقاني رحمه الله[3]نحصرها في النقاط الآتية[4]:

1- تبليغ الكلام لمن يبلغه ومنه قول الشاعر عَوفِ بْنِ محَلِّمِ الخزاعي من بحر السريع:

إنَّ الثمانينَ—وبُلِّغتَها- قد أحوجت سمعي إلى تَرجمانْ

2- تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ومنه قيل في ابن عبّاس أنّه ترجمان القرآن

3- تفسير الكلام بلغة غير لغته، وجاء في لسان العرب وفي القاموس أنّ الترجمان هو المفسّر للكلام

4- نقل الكلام من لغة إلى أخرى

ولكون هذه المعاني الأربعة فيها بيان جاز على سبيل التوسّع إطلاق الترجمة على كلّ ما فيه بيان ممّا عدا هذه الأربعة، فقيل ترجم لهذا الباب بما ينوب أي عنون له، وترجم لفلان أي بيّن تاريخه، وترجم حياته أي بيّن ما كان فيها، وترجمة هذا الباب بما ينوب بيان المقصود فيه وهلمّ جرًّا.

([1]): مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، 83/1.

([2]): محمّد بن مكرّم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 12، ص22.

([3]): محمّد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن: أنظر الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط15،ج2، ص210.

([4]): محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى الباجي الحلبي وشركاءه، 1943م/1362هـ، ط3، مج2، ص110/109

فالترجمة وإن تعدّدت معانيها لغة إلاّ أنّها انحصرت في عرفنا اليوم بأنّها نقل الكلام من لغة إلى لغة ثانية، مع اقتناع الناس بنفس الكلام الأصلي هو المنقول دون زيادة أو نقصان.

2.2اصطلاحا:

يعرّفها محمّد الدّيداوي بقوله: "الترجمة كتابة في اللّغة المترجم إليها لنقل المعنى وفقا للغرض المتوخى منها ممثلة بذلك عمليّة الانتقال من لغة إلى أخرى فيما بين ثقافتين لتبيّن مراد المترجم عنه للمترجم له الذي لا يفهم اللّغة المترجم منها وكما أنّ نقل الأفكار بالكتابة لا يستقيم إلاّ بتمحيصها وإعادة النظر فيها، فإنّ الترجمة نقل للأفكار من لغة إلى أخرى لا تكتمل إلاّ بمراجعة المترجم لما ترجمه علما أنّ المراجعة قد تكون ذهنية وسريعة رهنا بخبرته ومدى تمكّنه وملكته ودربته وهمّته ووقته وإنّ ثمّة علاقة حميمة بين الكتابة والترجمة ذلك أنّ الكتابة مسكونة بالترجمة وهذه الأخيرة نزاعة لأن تصبح كتابة"[1].

ومنه يشير الدّيداوي على أنّ كلّ قراءة ترجمة كما أنّ هناك ما يسمّى بالترجمة الأصلية التي تتيح الكتابة ويقصد بها التبادلات والتحويلات التي تحيل النص بادئ ذي بدء إلى ترجماته الفعلية أو الممكنة التي تشدّ بعضها البعض.

وبالنسبة للترجمة عند جمال عبد الناصر فهي: "نقل الكلمة من لغة إلى أخرى شريطة أن يكون المعنى المقصود والمستدلّ عليه –المحسوس منه والمجرّد–مفهوما على الأقلّ أو موجودا كأن ينقل أحد (Seat) الإنجليزية إلى (مقعد) العربية"[2].

فجمال عبد الناصر لفت النظر إلى شرط مهمّ في الترجمة وهو حصول الإفهام

أمّا سعيدة كيحل فاختصرت تعريفها على أنها: " نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ"[3].

([1]): محمّد الدّيداوي: مفاهيم الترجمة، المنظور التعريبي لنقل المعرفة، المركز الثقافي العربي، ط1، الدّار البيضاء، المغرب،2007، ص62

([2]): جمال عبد الناصر: الترجمة والتعريب، مجلّة الفيصل الثقافية الشهرية، الرياض، العدد 239 جمادى الأولى 1417هـ/أكتوبر 1996م، ص2

([3]): سعيدة كيحل: تعليمية الترجمة، دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص21

فأبرز هذا التعريف أهمّ قاعدة في الترجمة وهي التكافؤ الذي يعني الحفاظ على المعنى وتوخّي الأمانة عند النقل.

كانت هذه تعاريف الترجمة عند العرب، أمّا بالنسبة للغرب فلا يخفى على أحد أنّهم عرفوا الترجمة أيضا وعرّفوها ونظّروا لها حتّى، ومن بين أبرز تعاريفها ما قاله كلّ من المستشرقين غليسون وكوست "Galisson et Coste" في كتابهما " Dictionnaire de didactique des langues" إذ يريا أنّ لفظة "Traduction" تعني تأدية أو تفسير علامات لغوية أخرى[1].

واستنادا على هذه التعريفات يمكننا القول أنّ الترجمة هي عمليّة نقل المعنى المراد ترجمته من لغته الأصل إلى اللّغة الهدف شريطة التحكّم في كلتا اللّغتين واحترام نظمهما وفهم ثقافتهما لأنّ الجوّ الثقافي عامل مساعد في إدراك النص الأصلي.

3.المصطلح لغة واصطلاحا:

1.3لغة: ورد في مقاييس اللّغة لابن فارس: "(الصاد، واللاّم، والحاء) أصل واحد يدلّ على خلاف الفساد، يُقال: صَلُحَ الشّيءُ يَصْلُحُ صلاَحًا، ويُقَالُ: صَلَحَ بفتح اللاّم..."[2]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: "الصّلاح ضدّ الفساد صَلَحَ، يصْلَحُ، ويصلُحُ صَلاَحًا وصُلُوحًا...والإِصلاَح: ضدّ الفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أَقَامَهُ، والصُّلْحُ: السِّلْمُ وقد اصطَلَحُوا وَصَالَحُوا..."[3].

وفي الوسيط وردت كلمة: "اصطَلاَح بمعنى اتّفاق طائفة على شيء منصوص واصطَلَحَ عليه القوم: زَالَ مَا بَيْنَهُم من خِلاف وعَلَى الأمر تَعَارَفُوا واتّفَقُوا"[4]

ومنه إنّ كل التعريفات في مختلف المعاجم العربية هو ضدّ الفساد وخلاف النقيض.

([1]): ينظر: شوشاني عبيدي محمّد: الترجمة في المؤسّسات العملية المؤسّسة البترولية سوناطراك أنموذجا، شهادة ماجستير في الترجمة، جامعة السانيا وهران كلية الآداب والفنون 2010/2009ص09.

([2]): ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الفكر، ج3، ص303

([3]): ابن منظور، لسان العرب، تح: مجموعة من العلماء، دار المعارف، القاهرة، ص2479

([4]): مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص520

أمّا في المعاجم الأجنبية فنجد قاموس "Oxford" يعرّف المصطلح (Terme)على أنّه: "كلمة أو عبارة لها معنى خاص في مجال علمي أو تقني"[1] فيظهر هذا التعريف أكثر تحديدًا لدلالة المصطلح

2.3اصطلاحا:

تعدّدت تعاريفه من الناحية الاصطلاحية ولعلّ أبرزها تعريف الجرجاني: "الاصطلاح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية شيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأوّل، وإخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معيّن بين قومين معيّنين"[2]

ويظهر من خلال هذا التعريف أنَّ الاتّفاق هو الشرط الأوّل والأخير لتحديد الدّلالة.

وقد عرّفه أيضا محمود حجازي بقوله: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركّبة استقرّ معناها أو بالأحرى استخدامها، وحدّد في وضوح، فهو تعبير خاص ضيّق في دلالته المتخصّصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللّغات الأخرى، دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدّد يحقّق بذلك وضوحه الضروري"[3].و نلاحظ أنّ هذا التعريف أكثر دقة ذلك لأنّ أيّ مصطلح تتحدّد دلالته في السّياق الوارد فيه حسب مجاله المستخدم فيه.

- **المبحث الثاني: مشكلات الترجمة**

رغم كلّ ما أصبحنا نشهده من تقدّم للعلوم والفنون والجهود المكثّفة من أهل الاختصاص لتذليل الصعوبات وبسط هذا المجال المعرفي أمام الباحثين والمطّلعين، إلا أنّ هناك مجموعة من المشكلات مازالت تواجه مختلف الدّارسين وميدان الترجمة هو الآخر لم يسلم من هذه المشكلات

([1]): حياة سيفي، إشكالية ترجمة المصطلح النقدي في سرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي المعاصر لسمير حجازي، مذكّرة ماجستير 2014/2013، ص03

([2]): علي الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص28

([3]): محمود فهمي حجازي، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ت)، ص11

والعقبات فحاول أهل الميدان ضبط هذه الأمور وتحديدها فقسّموا هذه المشكلات إلى صنفين: الأوّل متعلّق بالألفاظ والآخر بالتراكيب.

فالمتعلّق بالألفاظ يقصد به الاشتقاق واختلاف المعاني والدّلالات من سياق لآخر ويتضمّن بعض الجوانب التي يمكن إجمالها في النّقاط التالية:

1. **المجرّدات العامّة:** وتتمثّل في الاختلاف الثقافي أو الحضاري أي اختلاف دلالات الأشياء من مكان لآخر نحو اختلاف الاستعمالات بين العالم العربي والعالم الغربي إذ يجد المترجم نفسه دائما يبحث عن التقريب بين معاني الكلمات وتلك[1].
2. **المجرّدات الحديثة:** وترتبط في العربية بمجرّدات في معظم لغات العالم لكنّ ما يميّز هذه الأخيرة هو غياب العمق التاريخي الذي يهبها ثراء المعنى نحو المجرّدات العامّة، لذلك نجد المترجمين أحيانا يلجؤون إلى استخدام كلمات وتعريبها لتثبيت المعنى وذهاب الخلاف ومثال ذلك "Bureaurary" فكتبها البعض "بيروقراطية" والبعض الآخر فضّل استخدام لفظ "الدّيوانية" رغم أنّ التعريب في هذه الحالة هو من ساد وانتشر[2].
3. **المجسّدات:** وفي هذا القسم تدخل الصعوبات الحضارية والثقافية لتفرض نفسها إذ تتطلّب هذه المجسّدات "الاتّفاق" على أن تكون كلمة في العربية الفصحى سواء القديمة أو الحديثة موازية للكلمة باللّغة الأوروبّية الحديثة، فكلّما كان ترادف الكلمتين دقيقا أكثر كان المترجم واثق الخطوة في ترجمته وذلك نحو كلمة "Eagle" باللّغة الإنجليزية والتي تعني في العربية طائر "النشر" وهو في ذ الحقيقة عقاب أمّا النسر فهو "Vulture" [3]، فالإنسان يدرك المعنى أكثر إذا كان في مجال تجربته لكنّه إذا ابتعد عنه قليلا فتضع الحيرة بصمتها.

([1]): ينظر: إيناس أبو يوسف وهبة مسعد، مبادئ الترجمة وأساسياتها، مطبوعات المركز القاهرة، مصر 2005، ص16.

([2]): ينظر: المرجع نفسه، ص17.

([3]):ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

4. المختصرات:

وهي تلك الأحرف الأولى المشكّلة لاسم مركّب أو تعبير ما، والتي يستعملها الكاتب أحيانا كنوع من الاختزال، لتسهيل فهمها على القارئ ونجدها في أسماء الدّول المألوفة والمنظّمات، وفي اللّغات المتخصّصة عندما تخاطب أهلها نحو:

(**USA**) الولايات المتّحدة الأمريكية، (**UK**) المملكة المتّحدة، (**UN**) الأمم المتّحدة **Deoxyribonucliereacid** (**DNA**) (حامض الخليّة الحامل للصّفات الوراثية)[1].

فعلى المترجم لهذه الاختصارات أن يدرك معنى هذه المصطلحات بالاطّلاع على ما اتّفق عليه المجتمع الدّولي للمترجمين وخبراء هذا المجال.

وينبغي أن نشير إلى أنّ هذه الاستعمالات يلجأ إليها الكاتب بدوره لتسهيل الإدراك خصوصا عندما يكون الاسم أو المصطلح طويلا يحدث صعوبة عند نطقه كاملا.

أمّا التركيب فبدوره يشتمل على نقطتين: التركيب –بدايات وفيها (الحال، التفضيل، الأفعال مع الأدوات، أمّا التركيب والذي نعني به البناء فيضمّ (مقدّمة، المبني للمجهول، التحميل والجمل المركّبة) ونفصّل في هذا أكثر من خلال النقاط التالية:

- **التركيب (بدايات):**

1. **الحال:** هنا ينبغي على المترجم إدراك اختلاف البنيات اللّغوية والتراكيب فتختلف الإنجليزية عن العربية كما نعلم أنّ العربية الفصحى تستخدم علامات إعرابية كوسيلة لضبط المعنى المراد ولتوضيح المقال أكثر نأتي بالمثال التالي: في العربية تستخدم صيغة الظرف أو الحال والتي لا تختلف عن الاسم إلاّ في نهايتها المعربة (شكلها) فنقول صباح "Morning"فإذا قلنا صباحًا قصدنا "In the morning"فالعلامة الإعرابية (الفتح والتنوين) حوّلت الإسم إلى ظرف أدّى ذلك إلى وجوب إيراد عبارة كاملة في الإنجليزية[2].

([1]): ينظر: إيناس أبو يوسف وهبة مسعد، مبادئ الترجمة وأساسياتها ص18.

([2]):ينظر: المرجع نفسه، ص19.

2. **التفضيل**: وهذا الأسلوب موجود مثلا في الإنجليزية عند كلّ من الصفات والأحوال ما يتطلّب من المترجم الحذر فإذا ترجم إلى العربية كلمات تقبل أفضل التفضيل لم تكن هناك مشكلة، لكن الصعوبة تظهر في الكلمات التي لا تقبل ذلك ما يجبر المترجم على نقل (أكثر أو أقل +المصدر) نحو كلمة "Brighter" وترجمتها تكون "أكثر لمعانا"[1]
3. **الأفعال مع الأدوات**: وتتمثّل في اقتران الأفعال بحروف أو أدوات بحيث يكون لهذه الأخيرة بصمة في المعنى المراد إيصاله وهذه الظاهرة تشيع بكثرة في اللّغة الإنجليزية، وإن كانت نادرة في اللّغة العربية إلاّ أنّها تعيق إلى درجة ما عمل المترجم، وللتوضيح أكثر نقصد بهذا نحو ما نقصده في قولنا: النظر إلى والنظر في: وتعني التطلّع والنظر في: تعني البحث[2]، فتغيير الحرفين هنا عملا في تغيير المعني كلّيا

- **التركيب (بناء الجملة)**:

1. **مقدّمة**: إنّ بناء أو نظام الجملة هو أوّل ما يواجه المهتمّين بمجال الترجمة فمن يكتب باللّغة العربية يجب عليه أن يضع نصب عينيه السمات النحوية والصرفية وأن يعي التراكيب الأساسية لإخراج نصّ سليم، ما يلزم المترجم دائما بتذكّر هذه التراكيب والاستعداد لاستخدامها بغضّ النظر عن الجملة المراد ترجمتها فالأمر قد يقتضي استخدام مبتدأ أو خبر أو فعل وفاعل.
2. **المبني للمجهول**: هنا ينبغي على المترجم استيعاب العبارة المراد ترجمتها جيّدا قبل نقلها فالعرب لا تردف أبدا المبني للمجهول بالفاعل[3]، فيجب على المترجم تحويلها للمعلوم قبل ترجمتها حتى لا يلتبس التركيب والمعنى.
3. **التحميل والجمل المركّبة**: تتكوّن التراكيب من عبارة رئيسية وعبارة ثانوية ومن البديهي الاهتمام أوّلا بالعبارة الرئيسية على حساب الثانوية فهي تعبّر عن المعنى الذي يحويه التركيب وهنا تبرز المشكلة عند المترجم خصوصا إذا واجهته جملة طويلة بحيث لابدّ له من

([1]):ينظر: إيناس أبو يوسف وهبة مسعد، مبادئ الترجمة وأساسياتها، ص19

([2]):ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

([3]):ينظر: المرجع السابق، ص20.

البحث عن المعنى الذي يقصده الكاتب ولا يتسنّى له ذلك إلا بإعادة قراءة التركيب كاملاً[1]. لكي يتمكّن من فهم العبارة وتحديد الجملة الأساسية من الأخرى الفرعية.

- **المبحث الثالث: أنماط ومستويات الترجمة**

الترجمة بوّابة كبيرة نحو العديد من الثقافات، إذ تحتاج إلى سنين عديدة حتّى يصبح الفرد متمكّنا منها، لذا فإذا طلبنا مثلا من جماعة من المترجمين ترجمة قطعة ما فسوف تلاحظ اختلافا عظيما في ترجماتهم، لكنّ هذا لا يعني أنّ هناك ترجمة واحدة صحيحة والترجمات الأخرى خاطئة، لكن يمكن تصنيفها إلى ترجمات جيّدة أو متوسّطة، أو ضعيفة.

وبناء على ذلك فإنّ للترجمة أنماط ومستويات عديدة صنّفها أهل الاختصاص على النحو التالي[2]:

1. الترجمة الحرفية:

تقوم على ترجمة النص كلمة بكلمة مع مراعاة تركيب نفس الجملة الأصلية ومن دون أي التفات إلى إصطلاحات اللّغةالمنقول منها ممّا يؤدّي إلى نصّ مترجم ركيك الأسلوب، وغامض، ومشوّش الأفكار ونجد هذا النمط بكثرة في أعمال المبتدئين كمرحلة وسيط لتراجم المحترفين[3]، نحو ما نلاحظه في ترجمة هذه القصيدة التالية لوليام شكسبير[4]:

Take,otakethoselipsaway,

That sosweetlywereforswarm

And theseeyes, the break of day

(1): ينظر: إيناس أبو يوسف وهبة مسعد، مبادئ الترجمة وأساسياتها، ص20

(2): بن عزوز حليمة، مصداقية الترجمة بين الآنا والآخر، مجلّة دراسات أدبية: الجزائر، العدد20-2017 ص124.

(3): علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، ص43

(4): بن عزّوز حليمة، مصداقية الترجمة بين الآنا والآخر، ص125.

Lights thatsomislead the morn

خذ وخذ هذه الشفاه بعيدا

التي بحلاوتها دفئت

وتلك العيون انكسار نهار

الأضواء التي تضلّ الصباح

فاعتماد النقل كلمة بكلمة أنتج لنا ركاكة واضحة وذلك نتيجة عدم مراعاة النظام اللّغوي للغة المنقول إليها.

2. الترجمة بتصرّف:

وفيها يقوم المترجم بنقل المعنى الذي يقصده الكاتب مراعيا في الوقت نفسه تركيب اللّغة المنقول إليها من ناحية التقديم والتقديم والتأخير والاصطلاحات والتعابير إلى ما يراه يناظرها في اللّغة الهدف[1]،وهذا استنادا على الإيحاءات الجانبية أو ظلال المعنى الوارد في النص الأصلي.

3. الترجمة الإبداعية أو الحرّة:

وفي هذا النوع يأخذ التصرّف مداه إذ يلتزم المترجم بموضوع النص والأفكار الأساسية وما عدا ذلك فهو حرٌّ في الأسلوب والمصطلحات المستخدمة والصور الجمالية فبإمكانه إضافة أو حذف بعض التفاصيل غير الأساسية نحو ما نجده في ترجمة الشعر[2]. فيبقي فقط على الفكرة الأساسية للنص الأصلي أمّا الجوانب والتفاصيل فيتصرّف وكأنّه كاتب.

([1]): ينظر: بن عزوز حليمة، مصداقية الترجمة بين الآنا والآخر ، ص125.

([2]): ينظر: علي القاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، ص22.

4. الترجمة الشارحة أو التفسيرية:

وهنا يضيف المترجم بعض الألفاظ والعبارات التي تسدل جوانب الغموض عن النص الأصلي فقد ترد فيه بعض المصطلحات الغامضة أو غير المألوفة وشرحها يتولاّه المترجم نحو ما نجده في ترجمة بعض الألفاظ والمصطلحات الإسلامية[1]:

- المسجد الحرام Kaaba is the holymosque in Makkahwhere
- المسجد الجامع The mosquewhere Friday prayeriscondacted

فيتم تبسيط المصطلحات غير المألوفة عن ثقافة النص الأصلي بعبارة ليحصل الفهم.

5. الترجمة التلخيصية:

يقدّم المترجم من خلالها فكرة عامّة عن الموضوع الذي عمل على ترجمته كخطوة لاختيار النص الجدير بالترجمة الكاملة الأمينة.

6. الأقلمة:

ويحمل هذا النوع نفس معناه اللّغوي ففيها يقوم المترجم بتحويل النص الأدبي من بيئته الأصل إلى بيئته الأخرى نحو نقله من البيئة المصرية إلى الجزائرية أو اللّبنانية أو السعودية[2]

مثلا: تختلف البيئات في بعض التفاصيل رغم الخلفية العربية الإسلامية فيلجأ المترجم إلى هذا النوع بما يناسب بيئة اللّغة الهدف.

7. التعريب:

وليس المقصود به تعريب الألفاظ والمصطلحات، وإنّما هو نوع من أنواع الترجمة يجري على مستوى النص الأدبي بتحويل شخصياته وبيئته ومواقفه إلى شخصيات وبيئات ومواقف عربية مع

([1]): ينظر: حسن غزالة، مقالات في الترجمة والأسلوبية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص86/85.

([2]): ينظر: علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، ص22.

الاحتفاظ بالخط الدّراسي وعقدة الموضوع[1]، نحو: تعريب مسرحيات البخيل ومريض بالوهم لموليير على المسارح العربية باللّغة العربية الفصحى، وتعريب مأساة هاملت لشكسبير.

8. الاقتباس:

يحمل نفس المعنى اللّغوي ففيه يقوم المترجم باستعارة العقدة الرئيسية للعمل الأدبي مع إطلاق الابداع والتصرّف في الحيثيات والمواقف الفرعية[2].

كانت هذه أهم أنواع الترجمة على اختلافها وتباينها التي وهبتها مرونة وجعلتها الجسر الثقافي الرابط بين الثقافات العالمية المختلفة، فبمجرّد اطّلاع الباحث على النص المترجم مقارنة بالأصل يستطيع معرفة نوع الترجمة التي اعتمدها المترجم، فكما سبق وذكرنا لكلّ نوع مميّزاته وأساساته ومن هنا أيضا نرى توجّهات عديدة وميولات مختلفة لأهل الاختصاص الذين يميلون ويفضّلون نمطا على حساب الآخر. لكن هذه الأنماط على اختلافها تبقى هي المشكّلة لجسر التواصل الثقافي الرّابط بين مختلف الثقافات العالمية، والسبيل نحو العولمة.

– المبحث الرابع: إشكالات الترجمة المتخصصة

وهذا النوع من بين أصعب الترجمات لما يتميّز به من مصطلحات دقيقة، وأسلوب فريد بعيد عن التنميق اللّفظي الأدبي مع التزام المترجم الابتعاد عن الغموض وتدوير الأفكار، فتنحاز هذه الترجمة أكثر إلى العلم على حساب الفنّ، وتتمثّل إشكالاتها في علاقتها المصطلح والتعدّديّة فضلاً عن خصوصيتها الفريدة التي تتحلّى بالدقّة، وتميّزها عن باقي الترجمات.

1.إشكالات الترجمة في علاقتها بلغات الاختصاص:

في ظلّ التطوّر الرّهيب الذي شهده العالم في العقدين الماضيين انبثقت اختصاصات عدّة وبات لكلّ مجالٍ لغة مختصّة تميّزه على لغات الاختصاص الأخرى وعن اللّغة العامّة، وخير ما يبرز هذا

([1]): ينظر: علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، ص29.

([2]): ينظر: بن عزوز حليمة، مصداقية الترجمة بين الآنا والآخر، ص125.

الاختلاف هو الجانب المصطلحي الذي يبرز على شكل مصطلحات مختصّة، وهذا ما يوقع عديد المترجمين في الفخّ، إذ يمكن أن تعبّر بعض المصطلحات في اللّغة العامّة عن مفاهيم أو استعمالات خاصّة ولا يراع ذلك حين استخدامها في لغة خاصّة "فإذا كان بعض المترجمين لا يعملون إلاّ في مجال اختصاص يعرفونه معرفة جيّدة، بسبب تأهيلهم أحيانا ليكونوا مختصّين فيه قبل ممارسة الترجمة، فإنّنا مطالبون في معظم الحالات في مجال الترجمة الاحترافية بالترجمة في عدّة مجالات لسنا مختصّين في بعضها أو لا نعرفها معرفة جيّدة"[1]

وبعيدا عن الوحدات المفرداتية فإنّ لغات الاختصاص تتميّز بأسلوب خاص نحو: العقود والقرارات القضائية وبراءات الاختراع والمقالات العلمية التي تتفرّد بأسلوب موحّد على شكل: مقدّمة، ومناهج، ومواد، ونتائج، فهذه الأمثلة توضّح بصورة أكبر الصعوبات الأوّلية التي يواجهها المترجم في التحرير التقني في المجالات التي لا يعرفها حتّى قبل التصدّي للمصطلحات التقنية والمفاهيم المجرّدة والبراهين المعقّدة[2].

ولتوضيح الصعوبات المصطلحية أكثر مثلاً في مجال الطبّ يرفض الدّارسون مصطلحات مثل: التنبّؤ (Prediction) إذا تعلّق بقدرة نظرية محدّدة على التنبّؤ بحجّة أنّ التنبّؤ في اللّغة العامّة يتعلّق بالوسطاء والعرّافين[3].

فكما سبق وذكرنا في قواعد الترجمة لابدّ على المترجم في مرحلة الفهم أن يفسّر خيارات الكاتب كما يجب عليه في مرحلة الإنتاج أن يجد المصطلح والأسلوب المناسبين ويجمعهما معًا حتّى يتسنّى له بناء النص. فكثيرا ما نلاحظ المترجمين المبتدئين يعتبرون المصطلحات في لغات الاختصاص أحادية المعنى، ومحدّدة الاستعمال وهذا مخالف للواقع تماما فهناك عدد كبير من تعدّد المعاني والبدائل وذلك نحو: وجود ثلاث عبارات لمفهوم واحد نص الانطلاق (Texte de départ) والنص الأصلي (Texte original) والنص المصدر (Texte source)، كما يوجد في مجال

([1]): دانييل جيل، الترجمة –فهمها وتعلّمها–، تر: محمّد أحمد طجو، الرّياض، 2009م، ص197.

([2]): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

([3]): ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الاتّصال أيضا تسميات عدّة للجهاز نفسه مثل: هاتف خلوي (Téléphone cellulaire) وهاتف محمول (Téléphone portable) ومحمول (Portable) وطرفية الاتّصال (Términal)[1]

وهذا خير ما يبرز التجربة المصطلحية في ظلّ الترجمة فيصعب حلّ مشكلات فهم المصطلحية بدون معرفة جيّدة للمصادر المحدّدة والاقتصار على القاموس فقط.

وفي نفس السياق يقول محمّد الدّيداوي: "ليست الترجمة بالأمر الهيّن بل هي صعبة وأصعب من التأليف لأنّ المؤلّف طليق بين معانيه والمترجم أسير معاني غيره مقيّد به، مضطرّ إلى إيرادها كما هي وعلى علاّتها إذا لزم الأمانة كما هو واجب وإلاّ فليس مترجم بل هو مصنّف"[2].

وهنا يجب أن نشدّ الانتباه عند نقطة غاية في الأهمّية وهي أنّ اكتساب معرفة جيّدة على التعبير في لغات الاختصاص لا يتمّ إلاّ من خلال الاطّلاع والقراءة للنصوص التي تتعلّق بالمجال المعني، ما يسمح لهم بالتمكّن حتّى من مفاهيم وأنماط التفكير لأهل المجال فالمترجم لا ينقل لغة فقط، بل وثقافة شعوب وصورة مجتمعات أيضا.

2.إشكالية الترجمة في ظلّ الاصطلاح:

إنّ أكبر مشكل يواجه سبل المترجمين هو تلك الأشياء التي لم يجدوا لها مقابل في اللّغة العربية "فحين دخل جهاز الفيديو لأوّل مرّة إلى السّوق العربيّة لم ينل حظّ أوّل شراء من قبل مترجم حتّى يفكّر في بديل له"[3].

فتداول النّاس هذه الكلمة الأجنبيّة واندمجت في مجتمعنا وأصبحت كأنّها عربيّة الأصل ولكنّ هذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على قدرة اللّغة العربية الكبيرة على الحركة والنشاط فاللّغة "تحتضن كلّ جديد يطرأ على الحياة واللّغة الحيّة، فهي التي تفتح صدرها لتلقّي هذا الجديد الدّائم سواء نزل

(1): ينظر: دانييل جيل، الترجمة –فهمها وتعلّمها–، ص197.

(2): محمّد الدّيداوي، مفاهيم الترجمة المنظور التعريبي لنقل المعرفة، ص62.

(3): عبد السلام عبد العالي، في الترجمة، تر: كمال تومي، قدّم له وراجع الترجمة عبد الفتّاح كيليطو، دار بوتوقال للنشر، الدّار البيضاء، المغرب، ص64.

ساحتها في لبوسه الأصلي أو المعدّل أم ارتدى لباس تلك اللّغة المستقلّة، وفي الحالتين فإنّ اللّغة ذات ديناميكية لا تضيف بأي مصطلح، أو لفظ، أو عبارة، لأنّ اللّغة وسيلة وليست غاية في حدّ ذاتها إنّها وسيلة الاتّصال والإفهام، والتواصل الفكري والوجداني"[1].

ولكن نجد هذا الرّأي يتصادم مع بعض آراء الآخرين التي تقول بحتمية ترجمة كلّ مفردة واردة عن لغة أخرى، لكن وفي هذا الأمر بالضبط يواجه المصطلح اللّساني مأزقا في علاقته باللّغة المتخصّصة فهذا أمر يسعى إليه الكثير لكن تحقيقه بالغ الصعوبة بل وتتزايد صعوبته مع الأيّام بحكم عرف وطبيعة كلّ لغة "فاللّغة لا تخضع لمشيئة هذا أو ذاك مهما علت رتبته أو بلغت سطوته لأنّها تاريخيا وعبر مئات السّنين من التطوّر الدّاخلي استقامت لها صيغ وقوانين ينبغي مراعاتها والأخذ بها، أمّا التطوّر فمحتوم ولكنّه حاصل من داخل اللّغة ووفق ما انتهت إليه من آلية"[2].

فإذا كانت اللّغة الحيّة تكتسب مفردات جديدة لتحيى، فإنّ اللّغة العربيّة أثبتت وعبر تاريخها الطويل كيف أنها استطاعت الحفاظ على مكانتها فقد منحها اللّه عزّ وجلّ رخصة التعريب من اللّغات الأخرى نحو ما نلمسه في الشعر العربي القديم وسور القرآن الكريم، والحديث النّبوي الشريف، حيث نجده فيهما ألفاظا أعجمية بحلّة عربيّة فلا شكّ أنّ اللّغة التي اختارها اللّه لتبليغ رسالته قد وهبها مرونة استطاعت من خلالها تدوين الوحي بكل دقائقه ومعانيه.

وبالعودة إلى عجلة التاريخ نجد أنّ العلماء لم يخفَ عليهم هذا الأمر، فألّفوا في المعرب، والدّخيل نحو الجواليقي وغيره، لكنّ الملاحظ في بعض هذه المؤلّفات أحيانا غياب الدقّة أو أنّهم حكموا على أنّ كلّ كلمة واردة في القرآن الكريم بأنّها عربيّة، ونسبوا بعض الألفاظ الأخرى إلى العجم من غير إقامة الدّليل والحجّة، وباب الاشتقاق هو الأقرب للتمييز بين الأصيل والدّخيل ومثال ذلك: "الفردوس" فالعرب نسبوها إلى "الفردسة" بمعنى السعة رغم أنّها مشتقّة من اللّفظ الأجنبي "الفردوس"[3]

([1]): بشير العيسوي، الترجمة إلى العربية، ص56.

([2]): أحمد علي، الأساس الاجتماعي للّغة، مجلّة العربي الكويتية، العدد 402، مايو 1992، ص31.

([3]): ينظر: صبحي صالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص318.

ونجد هذا كثيرا في الألفاظ الأعجمية التي أزال القرآن الكريم عجمتها، إضافة إلى ما قام به العرب من تعريب ألفاظ العلوم، والحضارات، والفنون التي اقتضتها الضرورة والأولوية لإتمام بناء الحضارة العربيّة.

ويظهر لنا من خلال هذه النقاط أنّ مقاييس العصر وأطره جلّها من تتحكّم في مفهوم النص المترجم وليس فقط دقّة اللفظ التي يختاره المترجم لغرض نقل النصّ إلى القرّاء.

إنّ ترجمة المصطلح بمعزل عن مجال استعماله أو دائرة اختصاصه أو إبعاده عن مساره الاتّصالي جعل من ترجمة المصطلح مضطربة وغير واضحة، ما دفع الدّارسين العرب للبحث عن زوايا نظر تقترب من مجال دراسته واختصاصه، فظهر لنا نتيجة ذلك ما يسمّى بتعدّد المصطلحات واختلفت المفاهيم، ما أثّر على مسيرة المصطلح واستقراره في حقل علمي مخصوص[1].

هذا ما يوضّح أنّ سبب إشكالية الترجمة المصطلحية المصطلحيون والمترجمون أنفسهم فكلّ واحد من هؤلاء يعمل على ترجمة المصطلحات بما يتوافق وفكره، أو تخصّصه العلمي الأمر الذي جعلنا نحن كمتعلّمين نصطدم بكمٍّ كبيرٍ من المصطلحات المتعدّدة مع غياب الثبات في الاستعمال، فتعدّد الترجمة نتج عنه تعدّد الاستعمال، ويعدّد أهل الميدان سبب التنوّع في الترجمات إلى[2]:

1- عدم دراسة المصطلح الأجنبي والانطلاق في حقيقة التصور وراءه ممّا أدّى إلى تعدّد مقابلاته.

2- عدم مراعة المعنى العلمي الخاص للمصطلح ممّا أدّى إلى ظهور مصطلحات فاقدة للدّلالات العلمية الدّقيقة ومن أمثلة ذلك: (Speech) الذي ترجم بـ: (خطبة، وحديث، وخطاب، ولغة) ومصطلح (Sence) الذي ترجم بـ: (حالته، وحواس، ومغزى، وفحوى، ومعنى).

(1): ينظر: صالح بلعيد، في قضايا فقه اللّغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995م، ص102

(2): سلطان بن ناصر المجيول، مصطلحات اللّسانيات الاجتماعية إلى العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مذكرة ماستر، ص179-183.

3- الاختلافات التي تنشأ نتيجة اختلاف المصطلح نفسه في اللّغة المصدر[1]، مثل مصطلحي: (Stress) و(Accent) فمفهومهما متعلّق بعلم الأصوات للدّلالة بهما على وضوح ملحوظ في أحد المقاطع داخل الكلمة، وحينما يفيد مصطلح (Accent) مفهوم اللّكنة التي تبيّن المنطقة اللّهجية، أو الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلّم فإنّنا نلحظ مشكلة تداخله مع مصطلح (Stress)، ممّا يستدعي إقامة حدود فاصلة لمفهومه المرتبط بحقل اللّسانيات الاجتماعية، حيث أنّ مفهوم (Accent) في الصوتيات (Phonetics) أو الصوتيات الوظيفية (Phonology) مختلف عنه في اللّسانيات الاجتماعية (Sociolinguistique) ومختلف عنها في علم الخطوط (GraphicsGraphetic) ففي علم الأصوات لا يستقيم مع مصطلح (Accent) إلاّ المقابل (نبرة)، ويرادفه المصطلح (Stress) وفي اللّسانيات الاجتماعية لا يستقيم معه إلاّ المقابل (لَكنَةٌ)، وفي دراسة الخطوط لا يستقيم معه إلاّ المقابل (علامة مميّزة) ويرادفه مصطلح (Markdiacritic).

4- الاشتراك اللّفظي الذي ينتج عنه وجود ترجمة لمصطلحين أو أكثر لمصطلح عربي واحد، ممّا يجعل اللّغة العربية عاجزة عن تحديد تصوّرات كلّ مصطلح على حدة.

5- تعدّد المقابلات المترادفة للمصطلح الواحد حيث نجد أنّ بعض الترجمات تجمع مقابلات ترجمية عدّة ممّا يولد في حصيلة معاجمنا اللّسانية مترادفات تحول دون الوصول إلى عمليّة توحيد المصطلحات.

إنّ المشكل إذا يكمن في المصطلحيين والمترجمين أنفسهم، والسبيل الوحيد لهذا هو كما ورد في تراثنا العربي أي ضمّ أهل هذا الاختصاص تحت رابطة علمية ينسّق أهلها فيما بينهم ويصطلحون على مصطلح علمي واحد بعدها يتمّ الموافقة على استعماله لأنّه من المستحيل إكمال السير دون

([1]): كوداد عادل، المصطلح اللّساني بين الوضع والترجمة، مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في علوم اللّغة، 2016/2015، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان–، قسم اللّغة والأدب العربي، ص95.

ضبط هذه الفوضى باعتبار المصطلح اللّبنة الأساسية لتقدّم شتّى أنواع العلوم فأي تطوّر علمي نجده مقترن بتطوّر لغوي أيضا.

3.إشكالية تعدّدية الترجمة إلى اللّغة العربية:

من بين أهمّ القضايا التي باتت مركزًا للجدل والتي شدّت أنظار الباحثين ودارسي الترجمة، هي تعدّدية النص المترجم إلى اللّغة العربية، فيلاحظ القارئ أو المترجم وجود عدد كبير من الترجمات العربية تظهر من وقت إلى آخر في البلدان العربية سواء كانت متقاربة الحدود أو متباعدة عنها، وما يلفت النظر هو الموضوع المشترك لتلك الترجمات مع أنّ الترجمة هي نقل نص من لغته الأصلية إلى اللّغة العربية، فالمترجم بدوره مقيّد بما ورد في النص الأصلي من حيث الموضوع والأفكار، قد تظهر حالات تتباين فيها الترجمات تكون ضمن الحالات التي تفرضها خصائص اللّغة وطبيعتها، ومن هنا نحن لا نقول بوجوب عدم التعدّدية إن كان هناك جديد أو طارئ لها "فظهور ترجمة عربية لعمل معيّن منذ مئة عام لن تكون صالحة لاستخدامنا الآن وبذا تكون ترجمة ثانية أمرًا واجبًا وضروريًا"[1]

أي أنّه قد تتوفّر في تلك الترجمات مصطلحات لم تعد تستعمل في وقتنا أو تكون قد انحصرت دلالتها في مجال بعينه. لكنّ ما يثير هذا التّساؤل هو وجود سبع ترجمات لمسرحية "روميو وجولييت" في فترات ليست ببعيدة ومتقاربة وكذلك وجود ثلاث ترجمات "للأوديسية لهوميروس" أمرٌ محيّرٌ فعلاً يدعونا للتوقف والمراجعة للنظر إلى ما آل إليه الوضع والأسباب المؤدّية إليه والتي نذكر من بينها[2]:

- عدم توفّر رابطة للمترجمين العرب يستطيعون من خلالها تنسيق أعمالهم التي ينوون ترجمتها مسبقا وحتّى الأعمال التي تم ترجمتها سابقا، فوجود الرّابطة ضرورة ملحّة لتنظيم الجهد والوقت وتقديم للقارئ ما يفيده وينير أفكاره.

([1]): بشير العيسوي، الترجمة إلى العربية، الترجمة إلى العربية –قضايا وآراء–، دار الفكر العربي، ط2، 2012م، القاهرة، مصر، ص18_19.

([2]): ينظر: بن عزّوز حليمة، اللّغة العربية والترجمة، محضرات على الخط بعنوان "ترجمة المصطلح اللّساني"، جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان– كلّية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، 2018/2017م،ص 8.

- عدم وجود وسائل اتّصال بين المترجمين والجهات القائمة على الترجمة فرغم توفّر كلّ أجهزة الاتّصال الحديثة إلاّ أنّها لا تفيد في غياب الهيئة التي تسهر على تنظيم تلك الصّلات والرّوابط، فلابدّ من رابطة على مستوى كلّ دولة عربية تتولّى تمثيل الأفراد المعنيين وعلى مستوى الهيئات القائمة على الترجمة.
- عدم وجود بيبليوجرافيا للأعمال المترجمة إلى اللّغة العربية، تغطّي الأعمال المتوفّرة في العالم العربي.
- إضافة إلى اعتداد كلّ مترجم بأهليته وجدارته في أنّه مدرك لجلّ الحيثيات، واللّغات، والترجمة حسب ما يمليه عليه عقله دون الرّجوع إلى المصطلحات المتّفق عليها في ذلك الميدان.

وبالتّالي نتج لنا هذا الكم الهائل من الترجمات وهذه الفوضى التي أثارت التعدّدية خاصّة في النصوص الأدبيّة.

الفصل التطبيقي:
التعددية في الترجمة (السبل،
الآليات والمنهج)

المنهج المتّبع في الدّراسة:

حاولنا في هذا الجزء إيراد أبرز نظريات الترجمة باعتبار لم تكن هناك نظريات في القديم إلاّ محاولة ونصائح في بداية أعمال من كانوا يتقنون أكثر من لغة، كما تطرّقنا لقواعد الترجمة بشيء من التفصيل، لننتقل بعدها إلى عرض واقع المصطلح اللّساني وما يشهده من فوضى انطلاقا من ترجمة لأبرز المصطلحات التي يلتقي بها الباحثون في أوّل طريقهم، مقتدين بمعجم المصطلحات اللّسانية لمؤلّفه "عبد القادر الفاسي الفهري" الذي يعتبر أحد أفضل المعاجم اللّسانية وخير سبيل لإبراز الإشكالات والاضطرابات التي تعاني منها عمليّة الترجمة ولكي لا نقتصر على مبدأ الشيوع فقط تطرّقنا بعدها إلى ترجمة مصطلحي "السبك والحبك" اللذان يدخلان ضمن اللّسانيات النص إذ أحدثت ترجماتهم وتعريبهم جدلا واسعا في الميدان اللّساني نظرًا للتقارب الكبير بينهما.

انتقلنا بعدها إلى الترجمة الأدبية ومشكل التعدّد فلم نجد طريقة أوضح من تلك التي أوردها الدكتور محمود حسن يوسف في مؤلَّفه الموسوم بعنوان **"**كيف تُتَرجم؟**"** تحدّث فيه عن كيفية الترجمة بالأمثلة التطبيقية لتفادي غموض المعنى وركاكة الأسلوب مع إبراز دور السياق في حصر المعنى وتبسيط اختيار الألفاظ، أضفنا بعدها مقارنة بين ترجمتين لقطعة من رواية آلة الزّمان لـ "إيج جي ويلز" الأولى إلهامية على طريق "حنين بن إسحاق والأخرى حرفية على "طريقة ابن البطريق" اعتمادا على مؤلّف "فنّ الترجمة في ضوء الدّراسات المقارنة" لـ "صفاء خلوصي"

وذلك لإدراكنا أنّ الترجمة باتت لا تروي ظمأ المحب للأعمال الأدبية، باعتبارها ترجمة لخلفيات فكرية وثقافية وحتى ترجمة لمختلف نواحي الحياة لمجتمع النص الأصلي.

وفي الأخير أصبحنا نعلم أنّ الترجمة ليست عمليّة سهلة كما يظهر لنا فالمترجم يصطدم بجملة من الإشكالات خلال عمله ما يجعلها عمليّة شاقّة تحتاج للتروّي لإنتاج عمل يضاهي مكانة العمل الأصلي فاصطلح أهل الاختصاص من المترجمين على مجموعة من السبل والحيل يستندون إليها خلال مواجهتهم لتلك الصعوبات، فجعلناها في ختام هذه الدّراسة.

– المبحث الأول: الترجمة (النظريات والقواعد)

رغم قدم عمليّة الترجمة والنشاط الذي عرفته من ترجمة حضارات شتّى إلاّ أمّ الاهتمام بجانبها النظري ليس بنفس القدم فهو حديث جدّا بالنسبة لها لكنّه شهد نشاطا واسعا جدّا في العصر الحديث و فيما يلي سنتطرّق لهذا الجانب وما تفرّدت به كلّ نظرية على حده.

1.نظريات الترجمة:

الترجمة فنّ تطبيقي وفعل ثقافيّ متطوّر ينمّ عن إنجاز اِجتماعي نشيط هادف وفعّال، يهدف إلى توسيع دائرة الحوار والمعرفة في بيئته، من خلال اِكتساب الخبرات من الآخرين لجعلها سلاحه الأوّل في التطوّر والارتقاء والمنافسة، ومن ثمّ العطاء الحضاري الثري، فهي مفتاح الأمم لتلاقي الانغلاق الفكري من جهة، والتخلّص من التبعية المطلقة المفضية إلى الذوبان في الآخر من جهة أخرى.

والترجمة قبل أن تكون ترجمة من لغة إلى أخرى كانت مفتاح لولوج عالم الإشارات لفكّ شفرات كتاب الحياة، وتحقيق التواصل الإنساني، وبالرّغم من الممارسة القديمة للترجمة إلاّ أنّ الاهتمام النظري بها حديث جدًّا، ولا يتناسب وتلك الممارسة.

فتمثّل الجانب النظري القديم على ما كتبه المترجمون من مقدّمات لترجماتهم، شارحين فيها الصعوبات المواجهة لهم من خلال نقلهم مقترحين لها بعض الحلول[1].

ثمّ إنّ المطّلع أو المتتبّع لتاريخ النظريات الترجمية حتّى العصر الحديث لا شكّ أنّه سيصطدم بزخم هائل من النظريات الحديثة نحو: نظريّة كاتفورد، ونظرية فيديروف، ونظرية هاليدي ونظرية بيتر نيومارك، ونظرية جورج مونان والقائمة لا تزال طويلة...

يقسّم الدّارسون وأصحاب هذا المجال هذه الأخيرة إلى ثلاث مرحلتين زمنيتين على النحو التالي:

([1]):ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص49.

الأولى من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وفي هذه الحقبة طغت على النظريات صفة الأدبية والفلسفية والرّومانسية، ليكون بعدها القرن العشرين شاهدًا على قفزة نوعية نسبيَّة نتيجة دخول اللّسانيات معترك الترجمة بقوّة باعتبار اللّغة أداة لتبليغ المعنى لا لتشكيله، فاتّسمت بالتحليل العلمي، وأبرز إنتاجات هذه الفترة كتاب فيني وداريني (1958) الذي أوردا فيه طرائق ترجمية لا تزال صالحة إلى يومنا هذا[1].

أمّا المرحلة الثانية فهي مرحلة ما بعد اللّسانيات والتي تبدأ من سبعينات القرن العشرين والتي جاءت محاولةً التركيب بين المقاربتين السابقتين، ونظرية التواصل والنصّية، وفيها كان ردّ ممارسو الترجمة ومنظّروها أمثال "نيدا أوجين Nida Eugene" و"سيلوسكوفيتش دانيكاDanikaSelaskovitch" و"لادميرالLadmiral" على أطروحة اللّسانيين مثل "أندري فيدروفAndré Fedrov" و"فينيه وداربلينيهVinayetDramblinet" و"جورج مونانGeorge Mounin" و"كاتفرد Catferd" وأيضا من التجريبيين "كاري Carry" و"سستاينيرStenner" الذين يسلّمون بالطّابع الذّاتي للترجمة[2].

فكلّ هذا التنوّع في النّظريات لهو نعمة أكثر منه نقمة فهو إن دلَّ على شيءٍ إنّما يدلّ على الاهتمام الكبير الذي يوليه اللّغويون واللّسانيون لهذا الحقل المعرفي.

وسنسعى الآن إلى محاولة إبراز أهمّ النظريات التي كان لها الفضل الكبير والأثر البالغ في إثراء هذا المجال العلمي.

([1]): ينظر: محمّد الدّيداوي، مفاهيم الترجمة، ص 12،13

([2]):نقلاعن: حياة سيفي، إشكالية ترجمة المصطلح النقدي في مسرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي المعاصر للدكتور سمير حجازي، شهادة ماجستير، 2013-2014، ص33-34، شريفي عبد الواحد، الترجمة المقاربات والنظريات، مخبر تعليمية الترجمة وتعدّد الألسن جامعة وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، ج1، 2012، ص12

1. 1النظريّة التأويليّة:

وتنسب هذه النظريّة إلى صاحباتها "دانيكاسيلوسكوفيتش" والتي ظهرت سنة (1960م) ومن خلال مقالها عن الظروف الملائمة للترجمة الشفوية، لتتبعه فيما بعد بكتابين حول ترجمات المؤتمرات الدّولية عام (1968م) والثاني بعنوان "الكلام واللّغات والذاكرة" كان عام 1970م.

وترتكز هذه النظريّة على المعنى المستدلّ عليه بعد فهم النصّ، وتأويله فتقوم على إعادة صياغة المعنى بطريقتها الخاصّة متخلّية بطريقة شبه كاملة عن العلامات الأصلية[1]. فهي تنقل المعنى لا اللّغة، فحسب هذه النظرية المعنى المنقول هو أهمّ شيء في الترجمة فكما يقال: الترجمان يفهم المعنى بمعزل عن الشكل اللّغوي.

أمّا أهمّية هذه النظريّة فتتجلّى في كونها تدفع المترجم إلى الغوص إلي أعماق المفردات والدّلالات اللّغوية لإخراج ما يراه الأنسب لترجمته.

2.1نظرية يوجين نيدا:

تعدّ هذه النظرية خلاصة ممارسة العملية خلال ترجمة الكتاب المقدّس فأصدر كتابين حاول فيهما ضبط مدخل منهجي، وعلمي لدراسة الترجمة مستندا على مفاهيم اللّغة ومصطلحاته، ومستفيدا من أعمال تشومسكي فيما يخصّ بناء الجملة، أو علم التراكيب مبتعدا قدر المستطاع عن تلك النظرية القديمة التي تقول بثبات المعنى للكلمة المكتوبة، داعيا في الوقت نفسه إلى ما يسمّى بالتعريف الوظيفي، إذ أنّ الكلمة تكتسب معناها من السّياق الموجودة فيه وأنّ تأثيرها يختلف باختلاف الثقافات، مقسّما المعنى إلى ثلاثة أقسام:

1- المعنى الشفوي: يعتمد فيه نفس تقييم تشومسكي، فالجملة تبدأ باسم يتبعها فعل ولواحق أخرى.

2- المعنى الإحالي: وهو الذي يعمل على إحالة الدّال إلى مدلوله لتوضيحه وإبانته

([1]): ينظر: ماريان لوديريد، النظرية التأويلية في الترجمة، أحمد طجو، نقلا عن موقع www.sarefom.com بتاريخ 2020/06/09 في الساعة 11:30.

3- المعنى الشعوري: ويعني به ارتباطات الكلمة بأشياء معيّنة سواء في علاقتها بالسّياق أو خارجه[1].

وتظهر أهمّية هذه النظريّة في محاولة المترجم عكس نفس درجة التأثير الذي يحمله النص الأصلي عند قراءته وهذا ما يسمّيه هو نفسه بـ"المكافئ الديناميكي" في كتابه "نظرية الترجمة وممارستها"، بمعنى محاولة استنساخ النص في اللّغة الهدف بأقرب معادل طبيعي باللّغة من حيث المعنى والأسلوب.

3.1نظرية بيتر نيومارك:

هو أحد أهمّ المنظّرين الأساسيين للترجمة في الحقبة الحديثة وصاحب كتاب "مدخل إلى علم الترجمة" والذي صبّ جلّ اهتمامه على نقل نفس تأثير النص الأصلي إلى النص المترجم، بناء على نظريته الترجمة الدّلالية والترجمة التوصيلية، فحسب نظره الترجمة الدّلالية هي محاولة النقل لأكبر قدر تسمح به الأبنية الدّلالية والتركيبية للغة الثانية. أمّا الترجمة التوصيلية فهي التي تحاول التأثير في قراءة الترجمة تأثيرا يقترب بقدر الإمكان من تأثير النص الأصلي في قراءته[2].

فحسب تفكير نيومارك أنّه عند النقل من لغة إلى أخرى يصبح التأثير عاطلا إذ بهذا يخرج النص عن إطاره الزّماني والمكاني ويضرب على ذلك مثالا من خلال إلياذه هوميروس التي لا يمكن أن تعطي نفس التأثير عند نقلها من لغتها الأصلية التي دوّنت بها إلى لغة أخرى.

4,1النظرية الوظيفية:

هي نظرية أخرى كتب لها الانتشار والشيوع، وأبرز من حملوا لواءها "كاترينا رايس" و"كريستيان نورد" بحيث وقفا على أنماط النصوص ووظائف اللّغة عكس الدّراسات القديمة التي اعتمدت الأنماط اللّغوية الجامدة في الترجمة.

([1]): ينظر: محمّد عناني، نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى بحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجان دار نوبار للطبع، القاهرة، ط1، 2003م، ص51.

([2]):ينظر: المرجع نفسه، ص66.

فانطلقت "كاترينا رايس" من التركيز على النصوص عوض الكلمة أو الجملة فجعلته مجال عمل الترجمة، كما قامت بتقسيم النصوص إلى أنماط: إخباري (Informative)، وتعبيري (Expressive)، ومؤثّر (Opérative).

أمّا "كريستيان نورد" فتحدّثت عن الترجمة كونها مهمّة مستقلّة تعمل على نقل رسالة في إطار فعل توصيلي جديد في الثقافة المستهدفة غرضها توصيلي إذ حتّى القارئ لا يمكنه إدراك أنّ النصّ استعمل بشكل مختلف في سياق آخر[1].

فالقارئ يظنّ عند قراءته النص المترجم أنّه كتب بلغته الأصلية ولم يتم نقله من لغة أخرى وهنا تُميِّزُ "نورد" نوعين من الوظائف، فإذا اتّفقت الوظيفة التي يؤدّيها النص المترجم مع وظيفة النص الأصلي ففي هذه الحالة تسمّى التّرجمة بأنّها مماثلة وظيفيا، أمّا إذا اختلفت فتسمى بالترجمة المغايرة وظيفيا، وهنا فإنّ المحدّد الأوّل لهذا الاتّفاق أو التّباين هو القارئ الذي يملك الحق في إصدار الحكم بناء على ما قرأه.

وفي سياق الحديث عن الوظيفة فإنّ "نورد" حدّدت مجموعة من الأولويات الوظيفية التي ينبغي مراعاتها خلال عمليّة الترجمة وهي[2]:

أ. تحديد الوظيفة المقصودة للترجمة.

ب. تحديد العناصر الوظيفية التي لا بدّ من تعديلها لمناسبة حالة المخاطبين باللّغة المستهدفة.

ج. يجب تحديد أسلوب الترجمة ونمطها.

د. يجب مواجهة مشكلات المستوى اللّغوي الجزئي (بناء الجملة، واستيفاء المعنى الأصلي الكامل للأمانة).

كانت هذه هي أهمّ وأبرز النظريات المتداولة في هذا الميدان المعرفي والتي ساهمت بشكل كبير في إرساء أركان هذا العلم القديم الجديد.

([1]):ينظر: محمّد عناني، نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى بحث دراسات الترجمة، ص142.

([2]): المرجع نفسه، ص149.

2.قواعد الترجمة:

لعبت الترجمة منذ القدم دورًا عظيمًا في نقل الأخبار والثقافات والحضارات، فقد كانت ولا تزال العامل الرّئيس للنهوض والانفتاح على الأمم الأخرى المختلفة وخاصّة المتجاورة، فمرّت خلال تاريخها الطويل بعدّة مراحل واحتضنتها عديد الثقافات وأنشأت لها مختلف المدارس، لكن لم تترك لنا أيّة نظرية بمعناها الدّقيق والعميق فجلّ ما وصلنا كان مجرّد اجتهادات من العاملين في هذا المجال فقط، أين حصروا حديثهم في بداية أعمالهم الترجمية عن المشاكل والصعوبات التي واجهتهم وعن الكيفيات والطرائق التي كانوا يرونها صحيحة لنقل وصياغة جمل صحيحة ومعنى واضح.

فالترجمة وإن كانت قديمة من الناحية العملية التطبيقية والتواصلية إلاّ أنّ جانبها النظري ظلّ مجهولا وحتّى عهد قريب والمطّلع على هذا يلاحظ اقتصار هذا الجانب على بعض الملاحظات والإشارات المقتضبة أيضا، والتي صدرت عن كتّاب ولجوا هذا الفنّ التطبيقي أمثال "ديسوسير، ومارتينيي، ورينان...إلخ". تحدّثوا عمّا صادفوه من الصّعاب وما ابتكروه من أساليب خصوصا وأنّ هذه الفترة صادفت نشأة علم اللّغات أوائل القرن الثامن عشر[1].

اعتبر الباحثون الترجمة ميدانا خصبا للمقارنة بين اللّغات ودراسة بنياتها المختلفة محاولين إيجاد القواسم المشتركة بين اللّغات ما ساهم في إغناء الترجمة بشكل كبير، وهذا ما ساعد العلماء في وضع ضوابط وقواعد لابدّ من الارتكاز عليها خلال عملية النقل نذكر منها ما يلي[2]:

1.2الاستيعاب الكامل لمضمون النص:

وهذا هو العامل الأهم والضروري في أي ترجمة، فيجب على المترجم قراءة النص الأصلي بانتباه ودقّة لا متناهية من أوّله إلى آخره، حتّى يستطيع الوقوف على تدرّج الأفكار واستيعاب كنه الأسلوب والمفردات المشكّلة للنص، وكلّ هذا لا يتأتّى بالتأكيد من أوّل قراءة بل بتكرارها حتّى يترسّخ النصّ بتفاصيله في ذهن المترجم، بعدها يجب عليه إحضار القاموس الذي يحتوي الكلمات المرادفة لتلك

(1): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص49.

(2): ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المراد ترجمتها وينتقي الكلمة المناسبة من ناحية المبنى والمعنى فلا يختلف أصحاب هذاالميدان على أنّ أفضل ترجمة هي تلك التي تمكّن القارئ من الوصول إلى نفس معنى النص الأصلي من حيث المعنى والمبنى دون تعدّي الحدود التي تسمح بها مهارة اللّغة المطلوب ترجمتها، وهذا ما يستدعي نقل الفكرة صحيحة وكاملة بالمقاربة بين كلّ من الصيغتين في اللّغة الأصل واللّغة الهدف[1].

فالكثير من الكلمات تغيّر المعنى في النص المطلوب ترجمته لذا يجب فهم كلّ ما توحي إليه قبل نقلها ومثال ذلك: 1.Il lui a fait mal

2.Il lui a fait du mal

فلهاتان الجملتان معنيان مختلفان، ففي الجملة الأولى كلمة (Mal) تعني الألم وترجمتها هي (آلمه)، بينما في الجملة الثانية (Du mal) تعني الضرر وترجمتها (أضرّه).

ونفس الشيء في تقابل المهارات والخصائص بين اللّغتين مثلا بين العربية والفرنسية فاللّغة الفرنسية تعتبر لغة منطقية عقلية أي مجرّدة، أمّا العربية فشأنها شأن جميع اللّغات السامية واقعية ملموسة فعندما يقول الفرنسي: "Quantité des gens sont venus" يترجمها العربي (Adjectif)بجملة واقعية واحدة (أناس كثيرون قدموا) فقد قابل الاسم الموصوف المجرّد (Quantité) بالفرنسية (كثيرون) بالعربية وهي صفة واقعية، كذلك الأمر بالنسبة للأفكار، فنجد اللّغة الفرنسية تستخدم الظرف (Adverbe) على غرار اللّغة العربية التي تستخدم الحال (Objectif model) والمفعول المطلق (Complément Absolu) أو أي عبارة مناسبة للفعل سواء من نفس مصدر الظرف أو تبديله بنعت أو ما يدلّ على حال نحو:

- كان يأكل متمهّلا (حال) Il mangeait lentement
- لقد أكل كثيرا (مفعول مطلق) Il a beaucoup mangé

فتمّ تعويض الكلمة المجرّدة نحو الظرف بعبارة ملموسة، إذ معروف عن العربيّ تفضيله غالبا الصيّغ المعرّفة عكس الفرنسي الذي يميل إلى الإبهام مثل:

([1]): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص50

خصّص لهذا البناء أموالا طائلة Il a consacra cette construction des sommes considérables

فاللّغة الفرنسيّة تسعى إلى الوضوح، خلافا للصيغة بحدّ ذاتها، وهذا ما جعلها تكتسب الصفة التحليلية الإعرابية (Analytique) وهذا ما ميّزها كلغة ديبلوماسية، لكنّ اللّغة العربية تتميّز بأنّها تصلح للتأليف والتركيب، فالفرنسية لغة شحيحة ومقتّرة (parcimonie vé) غير متّسعة عكس العربية الرّحبة والمتّسعة تتقن الأزمان في الصرف وكذا النحو، وحتّى تفخيم الكلام وتكييفه، لكنّ هذه الطريقة ليست مضطردة ففي كثير الأوقات تستخدم الفرنسية الجمع في الوقت الذي تستعمل العربية المفرد، وللتوضيح نذكر مثلا: كلمة (فرن) مقابل (Boulangerie) فقد تشمل هذه الأخيرة أكثر من فرن، كذلك (رياح الإصلاح وأجواء العمل) مقابل (L'atmosphère du travail levent de la reforme) وتعني ريح الإصلاح والعمل[1].

فالاستيعاب والفهم الجيّد لمفهوم النص هو القاعدة الأولى للانطلاق في الترجمة فهو ما يجعل المترجم مدركا لأكبر الخصائص اللّغوية لكلّ من لغة النص الأصلي واللّغة التي تريد الترجمة إليها، ليتسنّى نقل الأفكار نقلا دقيقا مع عظيم الفائدة وسلاسة الأسلوب.

2.2أهلية المترجم:

وهي ثاني قاعدة في الترجمة والمقصود بها أنّه يجب على المترجم أن يكون على دراية بلغتين أو أكثر ليتمكّن من عمليّة الترجمة، فالمترجم هو ذاك الصوت الذي لا يخفت صوته أبدًا كونه الوسيط الذي يحمل الرّسالة إلى الآخر سواء كان فردًا أم جمهورا وقد يتساءل البعض عن مدى إبداعية المترجم بمعنى هل يمكن للمترجم أن يكون مبدعا كون هذه الخاصية لصيقة بالشعراء والأدباء؟ وما مدى صلتها بالمترجم؟

و الجواب لا محالة يكون بالإيجاب "نعم" يمكن للمترجم أن يكون مبدعا شريطة أن يكون متعمّقا في أغوار كلا اللّغتين لغة النص الأصلي و لغة النص الهدف أي اللغة المترجم منها و اللّغة المترجم

([1]): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص51.

إليها، لكن كلّ هذا يجب أن يدخل ضمن إطار العمل الأصلي فمهما بلغ المترجم من إبداع إلا أنه لا يمكنه أن ينزل منزلة الكاتب أو المؤلّف كونه محصور بنقل إبداع غيره فلا يتعدّى إبداعه مضمون اختصاصه[1].

يشهد وقتنا الحاضر اتّساعا كبيرا لحركة الترجمة نتيجة إدراك أهل العلم للدّور الكبير الذي تلعبه هذه الأخيرة في شتّى الميادين ما يحقّق النهضة العلمية والثقافية، والذي أدّى إلى ظهور عديد المترجمين وهو ما دفع أهل الاختصاص إلى وضع جملة من الشروط ينبغي توفّرها في المترجم ليكون أهلا لهذا الفن التطبيقي والمتمثّلة في[2]:

أ. أن يكون متعمّقا في جميع خصائص اللّغة العربية من صرف، ونحو، واشتقاق، ومفردات، وغيرها، ومتقنا ومتعمّقا في اللّغة الأجنبية المراد الترجمة منها من أفعال، وأزمان، وصور، وغيرها.

ب. الأمانة في الترجمة والنقل.

ج. الإحاطة بعلوم الحياة الأخرى إلى درجة حسنة.

د. القدرة على نبش حقيقة المعنى المطلوب وإيجاد المصطلح الموافق، والتمحيص، والتدقيق في صبر وطول أناة.

هـ. القدرة على التنسيق والربط بين المعاني والجمل.

و. القدرة على التعبير عن معنى الكلمة الأعجمية بكلمة عربية مطابقة نصّا وروحا.

وعلى هذا الأساس، يرى أهل الميدان أنّ المترجم الملتزم بهذه الشروط بدون شكّ سيخرج ترجمة لائقة جدًّا وبصورة صحيحة مستنسخة عن النص الأصلي، وفي هذا ينوّه المختصّون على ضرورة إلقاء العناية على تدريس اللّغات منذ المراحل الأولى، لما لها من أثر في تسهيل العمل وتنمية المهارات من خلال التعامل الدائم بها.

([1]): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص53.

([2]): المرجع نفسه، ص52.

3.2التخطيط والتنسيق:

قاعدة أخرى ترتكز عليها الترجمة هي التخطيط والتنسيق إذ تظهر على المنطق اللّغوي للمترجم أي بمجرّد قراءة ذلك العمل، فاللّغة ليست فقط وسيلة للتعبير وإنّما تعكس حتّى تفكير المترجم وتنظيمه أيضا فكلّما كان فكر المترجم مرتّبا وسليما كان التعبير كذلك، والعكس أيضا، فلا يخفى على أحد وجود تلك المعادلة التفاعلية بين اللّغة والفكر، فاللّغة المنظّمة تعمل في تنظيم الفكر والفكر يعمل في تنظيم اللّغة، فالمتحدّث مثلا إذا تحدّث باللّغة العربيّة، أو الإنجليزية فإنّه يخضع لمنطقها وطرق تفكيرها، فيحاول اختيار الكلمات وتنسيق الأسلوب والموضوع مع روح معنى النص المراد ترجمته، وهنا ينبغي على المترجم أن يحاول التفكير بنفس اللّغة التي ينقل إليها على النحو الذي يفكّر به في لغته، كما ينوّه أهل الميدان إلى أنّ التخطيط والتنسيق ليس قاعدة محدّدة فالترجمة فنّ تطبيقي واسع جدًّا ليس له حدود جغرافية ولا قاعدة واحدة يطبّقها على جميع أنواع الترجمات، وما يوضّح هذا أكثر هو اختلاف ترجمات المترجمين فلا يترجمون بنفس الطريقة نحو ما نراه في ترجمة الشعر، الرّواية، والنثر...إلخ[1].

وفي سياق الحديث عن هذه القاعدة الهامّة لا يمكن إغفال جهود الحكومات العربية في هذا المجال لرفع مستوى الثقافة العلمية والأدبية وحركة الترجمة من خلال إنجاز المراكز والأقسام والمعاهد المتخصّصة لكنّها لم تستطع توسيع نشاطها لدرجة كبيرة، ولذلك اقترح شحادة الخوري في كتابه "الترجمة قديما وحديثا" للنهوض بهذا المجال وتلبية حاجات جميع فئات الشعب وذلك من خلال تبني الدّولة لخطّة قومية تشترك فيها جميع الدّول العربية تتمثّل في[2]:

أ. إحداث مؤسّسات للترجمة والنشر في كلّ قطر وخاصّة في القطر العربي الذي لا يتوفّر فيه مثل هذه المؤسّسة.

ب.إصدار التشريعات اللّازمة لتنظيم حركة الترجمة وزيادة الوعي الثقافي.

ج. رصد المبالغ اللاّزمة لتنفيذ هذه الخطّة على مراحل مدّة كلّ 4-5سنوات.

([1]): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية ص55.

([2]): شحادة الخوري، الترجمة قديما وحديثا، دار المعارف، تونس، ص185-186.

د. تجديد المراكز الثقافية في القرى والمدن وإنشاء مراكز جديدة في أحياء المدن لاستقبال المستمعين، أو الدّارسين، تحتوي على قاعدة للمطالعة وقاعدة للدّراسة كحدٍّ أدنى.

هـ. يعيّن دوريا مدرّسون مأجورون لهذه المراكز بعد الدّوام الرّسمي، كما "يعيّن قيم خاصّة" لكلّ مركز

و. تطبع جميع الكتب والنشرات على نفقة الدّولة وتعار إلى مواطنيها بشكل مجّاني.

ز. إنشاء هيئة عامّة في الدّولة للنهوض بجميع الواجبات التي تتطلّبها هذه الخطّة.

تظهر هذه الخطّة متكاملة بتركيزها على جلّ الجوانب التي نراها تفتقد في عالمنا العربي، لكنّ المشكل الأوّل والأخير يبقى في الاتّفاق وإنشاء المراكز على النحو الذي عرفه العرب قديما (بيت الحكمة).

4.2أسلوب الترجمة:

الأسلوب في اللّغة هو: "الطّريق والوجه والمذهب"[1]

أمّا في الاصطلاح فيقول عنه صاحب "دلائل الإعجاز" بأنّه: "الضرب من النظم والطريقة فيه"[2] ومنه فهو: الطريق التي يسلكها الكاتب في كتابته والمترجم في نقل النص من لغته الأصل إلى اللّغة الهدف، وهذا ليس بالأمر الهيّن فينبغي مراعاة عدّة أمور من بينها بنية كلّ لغة والتمكّن منها خصوصا في القديم فقد كان الأوائل من المترجمين يسلكون طريقا غير معبّدة ما فرض عليهم استيعاب معارف جديدة لم يكونوا على دراية بها من قبل ما دفعهم للبحث عن كلمات مناسبة حتّى يتسنّى لأهل اللّغة فهمها دون صعوبة وعناء فكان إيمانهم بقدرة اللّغة العربيّة يتغلّب على جلّ تلك العوارض فنقلوا لنا كتب الرّياضيات، والفلك والهندسة، في أوضح أسلوب لدرجة أنّنا لازلنا نعمل بتلك الترجمة، أمّا اليوم وبعد تقديم سائر الفنون من شعر، وقصّة، ومسرح، وكتابة، ورواية، وغيرها تطوّر معها أسلوب الترجمة

([1]): ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار صادر، بيروت، ط1، 2001، مادّة (س، ل، ب) ص225.

([2]): عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني، القاهرة، 1404هـ، ص469.

بمقدار كبير خصوصا وأنّ المصطلحات أصبحت مطروحة في الطّريق إلاّ من أبى. ولأسلوب الترجمة جملة من الأسس التي يقوم عليها حتّى يتّسم بالكمال والوضوح تتمثّل في الآتي[1]:

أ. أن يكون المترجم متقنا للّغتين المنقول منها والمنقول إليها وإذا زادت معرفة المترجم بأكثر من لغة يسهل عليه الترجمة بحسن انطباق المعنى وإيجاد المصطلح.

ب. أن يكون المترجم عارفا بالموضوع الذي يترجمه.

ج. أن يكون عارفا بأسلوب المؤلّف، وإنشائه، وألفاظه، وتصوّراته، وغايته.

د. أن يكون مستوى أسلوبه في وزن الموضوع الذي يترجمه.

هـ. أن يتقيّد بالأصل ولا يعمل في أسلوبه حذفا أو اختصارا فيبتعد عن روح كامل المعنى وعمقه الذي يتبعه المؤلّف.

وإنّ أكثر ما يُجلّي أهمّية الأسلوب في الترجمة قول الجاحظ في كتابه "الحيوان": "ولا بدّ للتّرجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللّغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيها سواء وغاية..."[2]

نرى الجاحظ يشترط في المترجم أن يكون ذا قدرة على البيان والتعبير لا تقلّ عن علمه ومعرفته، وأن يكون متقنا للّغتين الأصل والهدف على السّواء.

وفي ثنايا التاريخ العربي كوكبة من العلماء الذين اشتهروا بأعمال الترجمة نحو: حنين بن إسحاق[3] الذي يروى عنه أنّه كان يتقاضى وزن ما يترجمه ذهبا، وكذا إسحاق الكندي[1]، الذي كان يراجع ترجمات غيره وينقّحها نظرا لعلمه الغزير الذي وهبه له اللّه عزّ وجلّ.

([1]): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص58

([2]): أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، تح: محمد باسل عيود السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/2003م،ص75-76

([3]):حُنَيْن بن إسحق العِبَادي: أبو زَيْد بن إسحق العِبَادي مؤرخ ومترجم ويعد من كبار المترجمين في ذلك العصر، وكان يجيد بالإضافة للعربية السريانية والفارسية واليونانية .قام بترجمة أعمال جالينوس وأبقراط وأرسطو والعهد القديم من اليونانية، وقد حُفظت بعض ترجماته: أعمال جالينوس وغيره من الضياع، عينه الخليفة العباسي المأمون مسؤولا عن بيت الحكمة وديوان الترجمة، وكان يعطيه بعض الذهب مقابل ما يترجمه إلى العربية من الكتب.توفي في سامرّاء عام 260هـ /873م.

5.2الدقّة والإبداع:

لا سبيل لحسن الترجمة إلاّ بالدقّة والإبداع لأنّها تجعلنا نقرأ بلغتنا بشكل مفيد كلّ جديد نافع من الاكتشافات في شتّى العلوم المختلفة وتسمح لنا بالاطّلاع على مختلف الأعمال الأجنبية الجديدة.

وإنّ المقصود من هذه القاعدة هو الأخذ بكلّ مفيد صالح والانفتاح على كلّ جديد للتواصل مع الثقافات الأخرى من شرقية وغربية لكن دون أن يفصلنا هذا عن ثقافتها السالفة تاريخا، وفكرا، وأدبا، وقيمًا، فالدقّة بحدِّ ذاتها هي تمسّك بأصالة اللّغة لأنّها أداة التفكير ووعاء الثقافة والإبداع منذ الأمس واليوم وحتّى الغد، وهذا ما يتطلّب الدقّة خاصّة عند النقل من ثقافات الأمم الأخرى، ومعنى هذا أنّ الترجمة في بعدها الفنّي تتطلّب الدقّة والإبداع فهي مزدوجة الفعالية[2]:

أ. كونها عمليّة توسّع أي وعاء لتلقّي وترتيب الخبرات المنقولة عن طريق الترجمة، والنقل، وخاصة عند غياب المفردات في اللّغة المترجم إليها، وتخلّفها عن مفردات اللّغة المنقول منها، وهذه المفردات، أو المحدّدات ليست بالسهل اليسير، لا بل هي ضرورية كنظام كتابة وفكرة مطابقة بالمعنى والمبنى ونظام توثيق وتعليم.

ب. كونها عملية نقل علمي فعلي لا لفظي لهذه المفردات التي يتم صياغتها وإنشاؤها كونها مهارات صدرت عن مخترعيها، أو عن القائمين بها ليس بمجرّد رمزي، أو لفظي، أو شكلي، بل لأنّها مهارات أوجدها أصحابها عن علم وكفاءة وتبصّر فلا بدّ من أن تقابل بدقّة وكفاءة، وإبداع أيضا كمساهمة فعلية في إنارة فكر المتلقي الذي بدوره سيقوم بنفس المهمّة اتّجاه من حوله.

([1]):إسحاق الكندي: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، علاّمة عربي مسلم، برع في الفلك والفلسفة والكيمياء والفيزياء والطب والرياضيات والموسيقى وعلم النفس والمنطق الذي كان يعرف بعلم الكلام، ويعدّ الكندي أوّل الفلاسفة المسلمين المتحوّلين، ونتيجة تأثير حركة الترجمة انكب على العلوم القديمة حتّى حذقها، أوكل إليه المأمون مهمّة الإشراف على ترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية اليونانية إلى العربية في بيت الحكمة حتّى لُقّب بأبو الفلسفة العربية، توفي ببغداد سنة 256هـ873م عن عمر ناهز 65سنة.

([2]): ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص60.

ومن خلال الحديث عن الدقة لا عجب أن يحضرنا شكوى فرح أنطوان[1] وما سبق للكتّاب والمترجمين أن شكوه، فقد تحدّث عن صعوبة الترجمة الأمينة اللاّئقة والدّقيقة المضنية فهي أصعب من التأليف وقد جاء في ترجمته عن رواية (أتالا):

ولا الصبابة إلاّ من يعانيها *** لا يعرف الشوق إلاّ من يكابده

نتيجة الصعوبات المواجهة له خلال ترجمته للرواية (أتالا) فقد سبكها في قالب لائق بمعانيها مع الحفاظ على إطارها الموضوعي.

وهذا فقط مثال في سياق الحديث لا نقصد منه الإقلال من صعوبة الترجمة لأنواع أخرى ولا إلى اقتصار اللّغة العربية على فنّ دون غيره بل لإثبات أنّ حسن سبك الترجمة يعكس جمال اللّغة.

وعند الحديث عن الدقّة والإبداع لا بدّ من الحديث عن الترجمة من خلال التماس بين اللّغات وفي هذه الحالة يجب رصد التأثيرات على ضوابط كلّ من اللّغتين، اللّغة المصدر واللّغة الهدف، واستعراض المادّة الأساسية والتحقّق من الأساليب الصوتية –اللّفظية، الصرفية، والنحوية إذا كانت صحيحة ومتينة[2].

كلّ هذه الخطوات تندرج ضمن مجال الدقّة والإبداع وتعمل على إخراج نصّ بنفس الضبط والتأثير الموجود في النص الأصلي وكلّ هذه العناصر ما هي إلاّ مراحل للوصول إلى الترجمة اللاّئقة القائمة على ضوابط ومعايير محدّدة من أهل هذا الفن التطبيقي الذي يعدّ أمرا ضروريا لا مفرّ منه.

([1]): نقلا عن: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص60، أنطوان فرح –مقدّمة(أتالا)–

([2]): ينظر: المرجع نفسه، ص61.

– المبحث الثاني: واقع المصطلح اللساني (فوضى الترجمة)

1.تعريف المصطلح اللّساني:

إذا كان المصطلح رمزا لغويا محدّدا لمفهوم ما في مجال علمي ما، فإنّ المصطلح اللّساني يحدّد هوية المصطلح ويقيّده بحيث يكون لسانيا، وهذا يعني ارتباط المصطلح اللّساني بمجال علمي حديث هو علم اللسان (اللسانيات).

لقد أحدثت اللسانيات في العصر الحديث ثروة هائلة خصوصا مع مجيء العالم السويسري "فيرديناند دي سوسير"[1]، الذي جعل هذا الحقل يشهد كمّا كبيرا جدًّا من المصطلحات والمفاهيم الجديدة

فيعرّف المصطلح اللّساني على أنّه: "رمز لغوي (مفرد أو مركّب) أحادي الدّلالة منزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى يعبّر عن مفهوم لساني محدّد وواضح متّفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي أو يرجى منه ذلك"[2]

فلا يكون الرمز اللغوي مصطلحا إلاّ بحمله لمفهوم واضح وباتّفاق أهل الميدان والتخصّص عليه.

إنّ مشكلة ترجمة المصطلح اللساني في العالم العربي من أبرز المشاكل في الوقت الرّاهن نظرًا لأهمّية المصطلح وانسيابه في جوانب متعدّدة في حياتنا العلمية، الأمر الذي يتطلّب منّا الوقوف قليلاً والنظر من الثقب الضيّق إلى الحال التي أصبحت عليها الدّراسات اللّغوية العربية الحديثة فحصرها المشتغلون في هذا المجال في مشكلتين تمثّلا في[3]:

([1]): فيرديناند دي سوسيور(Ferdinand de Saussure): من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث، واتجه بفكره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية،وكان مساهما كبيرا في تطوير العديد من نواحي اللسانيات في القرن العشرين. كان أول من أعتبر اللسانيات كفرع من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتية. اقترح ديسوسير تسميته سيميولوجي، ويعرف حاليا بالسيميوتيك أو علم الإشارات توفي يوم 22 فبراير من سنة 1913م.

([2]): نقلا عن: أحمد الهادي رشراش، إشكالية المصطلح اللّساني في اللّغة العربية، مجلّة كلّية اللّغات، جامعة طرابلس، العدد 17، مارس 2018م، ص86 يوسف وغليسي إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي، ص24

([3]): ينظر: أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني وضبط المنهجية، مجلّة عالم الفكر، الكويت، وزارة الإعلام، العدد 3، أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر 1991، ص5.

أ. كثرة المصلحات في العلوم التي تدرس مستويات اللّغة المعروفة من صوت، وصرف، ونحو، ودلالة، إلى جانب التراكم الاصطلاحي الذي برز نتيجة الحاجة الملحّة للتعبير عن مفاهيم وتصوّرات جديدة بعبارات اصطلاحية موازية لعدد من العبارات التي تتوفّر في لغات الحضارات الأخرى، فأضحت تدخل إلى اللّغة العربية مصطلحات لا تتوافر على شروط المصطلح ممّا يحدث حالات من التصادم والتعارض بين مستخدميها.

ب. تشابك المصطلح التراثي للدّراسات القديمة، والمصطلح الجديد ممّا أدّى إلى اشتداد الصّراع بين أنصار القديم الذين يفضّلون المصطلح التراثي وأنصار الجديد الذين يميلون إلى المصطلح الجديد، واختلاط المفاهيم وعدم تحديدها حتّى.

تبيّن من خلال هذا سبب البطء في عمليّة الكتابة في علم اللّغة نتيجة الفوضى العارمة التي تعجّ بالمصطلح اللساني، وكلّ هذا يرجع إلى تنوّع سبل وضع المصطلح وتعدّد الترجمات خاصّة وأنّ اللّغة العربيّة لا تزال تواجه مشكلة صناعة المصطلح ووضعه بالإضافة إلى مشكلة نقل المصطلحات الأجنبية وإيجاد المقابل العربي المناسب لها، فكلّ لساني يزعم الجدارة والكفاءة في إيراد نظريّة معيّنة ما جعل الدّارسين يقفون في حيرة أمام هذا الكم الهائل من النظريات المتضاربة والمصطلحات المتعدّدة منتقلين من مشكلة إلى أخرى أكبر وأعقد ذلك نتيجة عدم الإلمام الدّقيق بمعاني المصطلحات في اللّغات الأجنبية، وبيئاتها التي استقيناها منها، فالمصطلحات أكيد أنّها تختلف باختلاف البيئات وبالتّالي اللّغات التي تختلف بنياتها ومكوّناتها، النحوية، والدّلالية[1].

فكلّ هذا شحن اللّغة العربية بكمّ هائل من المصطلحات وجعلها أثقل في تعاملها مع هذه المادّة رغم مرونتها وعدم حاجتها إلى الدّخيل من اللّغات الأخرى

2.فوضى ترجمة المصطلح:

إنّ الترجمة بصفة عامّة هي الجسر الذي يربط بين مختلف الثقافات محقّقا بذلك العديد من مظاهر التواصل بين الشعوب الأخرى، اللّغوية والثقافية والعلميّة، وباعتبار العلم نمطًا من الأنماط

([1]):ينظر: بن عزّوز حليمة، اللّغة العربية والترجمة، محاضرات على الخط بعنوان "ترجمة المصطلح اللّساني"، ص10

الثقافية بين أهل الاختصاص، فإنّ الأفراد يتواصلون فيما بينهم عن طريق مصطلحات متعارف عليها دون إلقاء بال للانتماءات الجغرافية المختلفة فالمصلحات هي السبيل الأوّل لولوج أي علم من العلوم، وبما أنّ مجال بحثنا العلمي ينحصر في الميدان اللّغوي ارتأينا أن نكتفي في حديثنا عن المصطلح اللّساني الذي حظي بعناية كبيرة من عديد اللّغويين على اختلاف مشاربهم، ذلك لأنّ المصطلحات هي غير المفردات العادية، إذ تختلف تمام الاختلاف عنها فهي تنتقل وتسافر من بلد لآخر سواء بلغتها الأصلية التي وضعت بها أو عن طريق الترجمة، فلن تبق حكرا على شعب بعينه أو ثقافة دون الأخرى وخير دليل على هذا ذلك الكمّ الهائل من المصطلحات التي باتت تستقبلها مختلف الثقافات منها العربية وغيرها نحو ثنائية الدّال والمدلول مثلا للعالم اللغوي السويسري "فيرديناند دي سوسير" (1857-1913) التي انتقلت إلينا عن طريق الترجمة ووصلنا مفهومها وتعريفاتها بفضل جهود العديد من المترجمين واللّسانيين العرب، والكثير يذكر في هذا النطاق ولعلّ هذا ليس سوى فيض من بحر عن العديد من المصطلحات الأخرى.

وعند حديثنا عن المصطلح اللّساني لاشكّ أنّ أيّ دارس في هذا الميدان سيصطدم مثلما اصطدمنا نحن بذلك الكمّ الهائل من المصطلحات اللّغوية التي تحمل نفس المعنى والتي قد يكون لها نفس الاستعمال وقد يتباين استخدام المصطلحات في المؤلّفات من باحث لآخر.

3.فوضى التعدّدية في ترجمة المصطلح:

يعتبر المصطلح القناة الواصلة بين المتلقّي والمتكلّم، إذ يتجاوز الدّلالة اللّفظية والمعجمية إلى تأطير تطوّرات فكرية تقوى على تشخيص وضبط مفاهيم ممارسة ما[1]، فهو خير سفير للثقافات المختلفة إذ يبرز من خلاله مدى التطوّر الذي تشهده تلك الثقافة الوارد منها، ويعتبر الوسيلة الأوحد للتواصل بين أهل العلم فيما بينهم مهما اختلفت الانتماءات والمناطق الجغرافية، لكن أكثر ما يعيق هذا التواصل هو تعدّد الترجمات في الثقافة الأخرى نحو ما نجده في ثقافتنا العربية وخاصّة في ميداننا اللّساني وفيما يلي اخترنا أشهر وأبرز المصطلحات التي يلتقي بها الباحث في أوّل طريقه، والتي

([1]): ينظر: ابرير بشير، علم المصطلح وممارسة البحث في اللّغة والأدب، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمّد خيضر بسكرة، العدد2، 2005م، ص266.

أحدثت ترجماتها جدلا واسعا وتعدّد استخدام مقابلاتها من باحث لآخر بل أحيانا نجد باحثا يستخدم أكثر من مصطلح واحد وفي ما يلي أمثلة لإبراز المقال أكثر:

1. **Linguistique**:

يعتبر أوّل مصطلح يسمعه الباحث اللّغوي من أفواه المدرّسين أو يجده من خلال إطّلاعه على الكتب ويقصد به: الدراسة العلمية للّسان وهو مشتق من كلمة Langue التي يقصد بها اللّسان، واللّاحقة ique تدلّ على العلم، بينما اللاّحقة esti تدلّ علة العُرف والمختصّ في اللّغات سواء[1].

ولاشكّ أنّ الباحث يلاحظ تباينا كبيرًا في ترجمة هذا المصطلح فـ"عبد السلام مسدي" يستخدم مصطلحا واحدا مقابله وهو "اللّسانيات" بينما يترجمه أحمد مختار على أنّه "الألسنية"، في حين يقترح ترجمته "عبد الرّحمان الحاج صالح" بـ"علم اللّسان" كمرادف "للّسانيات"[2]. باعتبار أنّ اللّسان غاية وحيدة تتمثل في التبليغ والتواصل انطلاقا من قوله عزّ وجلّ:{ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}[3].

ومن المعروف عن "الحاج صالح" إلمامه الجيّد بالتراث العربي وتمسّكه به فأغلب الدّارسين القدامى استخدموا مصطلح "اللّسان" للدّلالة على النّظام التواصلي، فقد كان مفهوم اللّغة ضيقا والمقصود به هو الكلام غير المحمود كما باعتبارها من "اللّغو" أو اللّهجة إذ كانوا عندما يسمعون إبدال حرف مكان آخر في كلام أحدهم يقولون هذه لغة قبيلة فلان.

([1]): ينظر: زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية 1990، ص6.

([2])ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح،الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب و الترجمة الخاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية العدد 12 ديسمبر 2010، ص 17.

([3]): سورة الرّوم، الآية 22.

وهذا الجدول يوضّح أكثر تباين استخدام الترجمات من قبل العديد من اللغويين:

المترجِم / المصطلح	عبد السلام المسدي	أحمد مختار عمر	عبد الرّحمان الحاج صالح
Linguistique	اللّسانيات	الألسنية	اللّسانيات علم اللّسان

والملاحظ أنّ الترجمة الأكثر تداولا للمصطلح هي "اللّسانيات" وهو أيضا ما أسفرت عنه التوصية التي خرجت بها ندوة اللّسانيات في صلاح اللّسانيات وشيوعها عام 1978[1]وهي أقرب وأنسب ترجمة من حيث الشكل والمضمون والأكثر تداولا أيضا.

2. المصطلح (Terminology/Terminologie)

نجد لهذا الأخير أيضا عديد المقابلات في اللّغة العربيّة نحو: علم المصطلح، علم المصطلحات، المصطلحية، المصطلحيات، الاصطلاحية ...وغيرها

ويستعمل "محمّد الديداوي" مصطلح "المصطلحيات" مقابلا لـ "Terminologie" ويعرّفه ب

قوله: " المصطلحيات تبحث عن تسمية أو تسميات لمفهوم ما منتقلة من المعنى إلى المبنى وغالبا ما تشمل المصطلحات المتخصّصة"[2].

أمّا "فاضل ثامر" فيعتبر "علم المصطلح" و"المصطلحية" مترادفين يؤدّيان نفس المعنى المقصود

(1): ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر/ دمشق- ط3، ص 35.

(2): محمّد الديداوي، الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، ص48.

بـ "Terminologie" يقول: " علم المصطلح أو المصطلحية "Terminologie"علم قديم هدفه البحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللّغوية التي تعبّر عنها"[1]

بينما نجد "علي القاسمي" يجمع باستخدامه لـ "المصطلحية، علم المصطلح، علم المصطلحات" ويعرّفه قائلا: "تبحث المصطحية في المصطلحات اللّغوية والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها، في بنية علم من العلوم"[2].

لكن نجد "عبد السلام المسدي" تفرّد برأي آخر فذهب إلى التفريق بين "المصطلحية" و"علم المصطلح" إذ قابل "المصطلحية" بـ "Terminologie" و"علم المصطلح" بـ"Néologie" الذي تمّ ترجمته عند المصطلحيين وأهل الاختصاص بـ "التوليد" ويوضّح الفرق بينهما بقوله:

" المصطلحية يعنى بحصر كشوف الاصطلاحات بحسب كلّ فرع معرفي فهو بذلك علم تصنيفي تقريري يعتمد على الوصف والإحصاء مع سعي إلى التحليل التاريخي، أمّا علم المصطلح فهو تنظيري في الأساس تطبيقي في الاستثمار وهو توأم لاحق للمصطلحية، بحيث يقوم منها مقام المنظّر الأصولي الضابط لقواعد النشأة والصيرورة"[3]

فالملاحظ من خلال هذه التعاريف أنّ هناك نوعا من التضارب في استخدام المصطلح وهذا ما ينمّ عن فوضى المصطلحية التي تشهدها الساحة العربية، إثر ترجمة المصطلح الأجنبي الواحد بعديد المصطلحات العربية، مع عدم الاتّفاق بين أهل الاختصاص فيما بينهم عن استعمال مقابل له، بل حتّى الباحث الواحد تجده يستخدم أكثر من مصطلح في كلّ مرّة

([1]): فاضل ثامر، اللّغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص171.

([2]): علي القاسمي، مقدّمة في علم المصطلح، ص18.

([3]): عبد السلام المسدي، قاموس اللّسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص22

والجدول التالي يوضّح هذا التباين أكثر:

المترجم / المصطلح	محمّد الدّيداوي	فاضل ثامر	علي القاسمي	عبد السلام المسدي
Terminologie	المصطلحيات	علم المصطلح المصطلحية	المصطلحية علم المصطلح علم المصطلحات	المصطلحية

والملاحظ أنّ الترجمة الأكثر تداولا واستعمالا والتي تحمل نفس معنى "Terminologie" هي "المصطلحية"

3. **Sémiologie**

أحد أكثر المصطلحات تداولا في الميدان اللّساني والذي شهد تجاذبا كبيرا في الترجمات والاستعمال يعرّف بأنّه: " إحدى علوم اللغة التي تدرس الإشارات أو العلامات، وفق نظام منهجي خاص يبرز ويحدد الإشارة، أو العلامة اللغوية، أو التصويرية في النصوص الأدبية، وفي الحياة الاجتماعية"[1]

لكنّه لم يتفرّد بتسمية منضبطة ما جعل دلالته الحقيقية ضبابية فقد ترجم إلى العربية بـ: السيميولوجيا، السيميولوجية، السيما، وحتّى بالكلمة التراثية السيمياء وغيرها إذ شهد ترجمات تركيبية ووصفية نحو: علم الدلالة، وعلم الدلائل، وعلم العلامة...[2]

وهذا المصطلح من بين أكبر المصطلحات التي خلقت جدلا واسعا في التسمية فليس تعدّده مقتصرا فقط في الثقافة العربية بل حتّى في ثقافته الإنجليزية مثلا: " ديفيد كريستال"

(1):سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق للطباعة و للنشر و التوزيع، ط1، 2004، ص 159.

(2):أحمد محمد قدور، ينظر: مبادئ اللّسانيات ، دار الفكر دمشق، برامكة ط3، 2008، ص 52.

وحده لم يكتفي باستخدام مصطلح واحد إذ يشير إليه بـ: (Seméiology، Seminasiology، Semiology، Semiotics، Significs)[1]

فهذا فقط نموذج عن مختصّ واحد في هذا الميدان لتبيان التضارب الكبير لهذا المصطلح

وقد ولج هذا الأخير (المصطلح) إلى المغرب العربي خلال الثمانينات من القرن العشرين إذ أشار إليه "عبد المالك مرتاض" بمقابل "السيميائية" و"عبد السلام المسدي" بـ"علم العلامات"[2] بينما "الفاسي الفهري" فقد حاول الإلمام بجميع المصطلحات المتواترة من قبل اللّسانيين والدّارسين فاستخدم "السيميائيات" مقابلا له

بينما كانت اللّجنة الدّولية للسميائيات قبلت في عام 1969م استعمال كلّ من السيميولوجيا والسّيميائيات دون تمييز في مقابل (Sémiotique)، دون إلغاء مصطلح (Sémiologie)[3]

والجدول التالي يوضّح هذا التعدّد أكثر:

المترجم / المصطلح	عبد الملك مرتاض	عبد السلام المسدي	الفاسي الفهري	اللّجنة الدّولية للسيميائيات
Sémiologie	السيميائية	علم العلامات	السيميائيات	السيميولوجيا السيميائيات

فأقرب ترجمة إذن هي "السيميائيات" بصيغة الجمع باعتبار هذا العلم قد ولج مختلف الميادين غير الميدان اللّساني.

فهذه أشهر المصطلحات التي يلتقيها الباحث في أوّل طريقه والتي أحدثت ترجماتها المتعدّدة واستخداماتها المتباينة بلبلة واسعة بين أهل الاختصاص في الأقرب والأنسب للمقابل الأجنبي.

([1]): ينظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدّار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الجزائر، ط11، 2010، ص29.

([2]): ينظر: آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، كلّية الآداب واللّغات، جامعة محمّد خيضر-بسكرة-الجزائر، ص09.

([3]): ينظر: جون كلود دومينجو، المقاربة السيميولوجية، تر: جمال بلعربي، مجلّة (بحوث سيميائية)، العددان (3و4)، الجزائر، جوان، 2007، ص40.

4.مصطلحي السبك والحبك:

ينحسب مصطلحي السبك والحبك على مجال اللّسانيات النصّية التي عرفت تظافرا للجهود على نطاق واسع خاصّة في الفترات الأخيرة من القرن الماضي، فقد أسّس الباحثون العرب لهذا الميدان بانطلاقهم على عدّة نظريات أبرزها نظريّة "نحو النص" التي كانت تحضى بمنهج متكامل في دراسة وتحليل النصوص والتي كان قد أسّس لها "روبرت ألان دي بوجراند" " Robert De Beaugrande"من خلال كتابين الأوّل بعنوان " Text Discourse and Process Towards A Multidiscriplinary Science of Texts" سنة 1980م وترجمه إلى العربية الدكتور تمام حسان عام 1998م بعنوان: "النص والخطاب والإجراء" منوّها من خلاله إلى إنشاء علم للنصوص بناء على معايير معلومة، لم يلبث "دي بوجراند" بعده طويلا ليردفه بكتاب آخر حمل عنوان: "مدخل إلى علم النص"، " Introduction To Text Linguistique"، عمل عليه سويّا مع العالم "ولفغانغ دريسلر" "Wolfgang Dressle"، أين عرضا فيه أركان نظريّة نحو النص تبعا لمنهج وصفي يهدف لفهم الظاهرة اللّغويّة محددين فيه شروط النصّية السبعة: التماسك، والانسجام، والقصد، والقبول، والمقامية، والتناص، والإعلامية.

وبعد فترة من طرح هذا الكتاب عمل على نقله إلينا الباحثان: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد سنة 1996م بعد تدعيمه بتطبيقات على النصوص العربية، لتعبّد هذه النظريّة والجهود الطريق للوصول إلى تحليل نص شمولي لتنفتح بعدها الدّراسات العربية على تطبيقات واسعة شملت أجناسا أدبية متنوّعة من شعر، ورواية، ومقامات ورسائل أدبية.

وسنسلّط الضوء هنا على ترجمة المصطلحين الأكثر جدلا من بين مصطلحات "نظرية نحو النص" ألا وهي المصطلحات العربية "السبك والحبك" والتي وضعت للدلالة على مفهومي (Cohesion & Coherence) محاولين تتبّع مسار هذا الاضطراب في استخدام المصطلحات الذي أدّى بدوره إلى الغموض وتحميل المصطلح معاني بعيدة نوعا ما عنه.

إنّ أوّل دراسة عربية عرضت ترجمة لمصطلحي (Cohesion & Coherence) كانت بعنوان: "نحو أجروميّة للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهليّة" للدكتور سعد مصلوح[1]، التي نشرت في مجلّة فصول عان 1991م، دعا من خلالها إلى ضرورة تأصيل المصطلحين انطلاقا من الموروث التراثي وهو نفس رأي عالمنا "عبد الرّحمان الحاج صالح" رحمه الله، فقد قال مصلوح مصرّحا بأنّ دراسته هذه محاولة أولى لامتحان جانب من الفروض والإجراءات التي تعمل على تجسيد ملامح فكرة أجرومية النص (Text Grammar) نحو النص = لسانيات النص (Text Linguistics) على النص الشعري خاصّة[2].

فقد عرض مصلوح خلفياته الترجمية وبأنّه وقبل وضع أي مصطلح يرتكز على علّة منطقية يراعي بها خصوصية الثقافة العربية والتراث الأدبي وبذلك فقد ترجم مصطلح (Cohesion) على أنّه "السبك" ومصطلح (Coherence) للدّلالة على "الحبك" مبرّرا ترجمته هذه بقوله: "إنّها أنسب ترجمة تعبّر عن مفهومهما استنادا للجذور التراثية"[3]، مشيدا في الوقت نفسه بالجهود المبذولة من طرف الباحثين لوضع المصطلح المناسب بقوله: "بذلت محاولات كثيرة لترجمة مصطلحي (Cohesion)و (Coherence) أشهرها: ترجمتها بالتماسك، والالتحام، والاتّساق، والانسجام، وقد وصلنا بعد طول تفكّر وإمعان نظر إلى "السبك" مقابلا لمصطلح (Cohesion)، و"الحبك" مقابلا لمصطلح (Coherence)، ونحسب أنّهما مقابلان عربيان يتّسمان بالإفصاح والإبانة، والتساوق، كما أنّهما أقرب شيء إلى المفهوم المراد، وأكثر شيوعا في أدبيات النقد القديم"[4]. وفي الوقت التي كانت فيه الساحة العلمية بحاجة إلى تكثيف الجهود لتوحيد المصطلح نرى "محمّد

([1])**سعدعبدالعزيز مصلوح** :ولد عام 1943 من مواليد منسفيس في محافظة المنيا.متحصل عل الدكتوراه في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من جامعة موسكو .1975 عمل أستاذاً بكلية الآداب فرع بني سويف ، وخبيراً بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي. ثم أستاذاً بكلية تربية الأساسية بدولة الكويت حاليا أستاذ بكلية الاداب جامعة الكويت، لديه العديد من المؤلفاته:في الشعر العربي الحديث، و دراسات نقدية في اللسانيات المعاصرة –الأسلوب – في النص الأدبي. في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية وغيرها العديد .

([2]): ينظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهليّة، مجلّة فصول، المجلّد 10، العددان 1و2، ص153.

([3]): المرجع نفسه، ص 166.

([4]):سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهليّة،، ص166.

خطابي"[1] يطلّ علينا في السنة نفسها التي نشر فيها مصلوح تجربته بمصطلحات جديدة يقصد بها نفس المفاهيم أوردها في كتابه الموسوم بعنوان: "لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب" الذي أشار فيه أنّ المقصود بالاتّساق التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنص خطاب ما، ويهتمّ فيه بالوسائل اللّغوية الشكلية[2].

وقد سعى محمد خطابي لشرح الاتّساق بمصطلح التماسك الذي يستخدمه البعض للدلالة على (Coherence) الأمر الذي يشكّل لبسا على الباحثين وطلاب الدّراسات العليا هذا بالإضافة إلى أنّه عند الاطّلاع على كتابه تلاحظ في أوّل أبوابه ترجمة لعنوان كتاب هاليداي ورقية حسن (Cohesion in English = الاتّساق في اللّغة الانجليزية)[3]، فالمفهوم من هذا أنّه يترجم مصطلح (Cohesion) ليدلّ على الاتّساق، غير أنّه يعرض مصطلح آخر هو مصطلح "الترابط" مقترنا بمصطلحي الانسجام والبنيات الكبرى[4]، هذا ما يسبب الحيرة والارتباك للطلاب والباحثين فاستعمال مقابلاتعربية متباينة لمصطلح أجنبي واحد بين العنوان والمحتوى فقط وعند باحث بعينه أمّا بالنسبة لتمام حسّان ومن خلال ترجمته لكتاب "دي بوجراندRobert De Beaugrande " الذي وسمه بعنوان: "النص والخطاب والإجراء"، فإنّنا نجده استخدم مصطلح "السبك" للدّلالة على (Cohesion) نحو سعد مصلوح وعدل عنه في المصطلح الآخر، فحسب قوله: "السبك (Cohesion) يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية (The surface text) على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاّحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرّصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط، ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل، وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية وأدوات الإحالة المشتركة والحذف والرّوابط"[5]

([1]): محمد خطابي: باحث وأكاديمي مغربي، متخصّص في المصطلحية والمعجمية، وعلم النص وتحليل الخطاب، أستاذ التعليم العالي ورئيس ماستر "تحليل الخطاب"، مدير مجلّة "قراءات"، من بين مؤلّفاته: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، "مدخل إلى صياغة جديدة لمسألة المصطلح، سلطة الخطاب في وسائل الإعلام، وغيرها العديد من الأعمال الأخرى الفردية والمشتركة.

([2]): ينظر: محمّد خطابي، لسانيات النص مدخل لتحليل الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط01، 1991م، ص5.

([3]): ينظر: المرجع نفسه، ص11.

([4]):ينظر: المرجع نفسه، ص27.

([5]):محمّد خطابي، لسانيات النص مدخل لتحليل الخطاب، ص103.

والظاهر من خلال هذا القول اتّفاق كلّ من تمام حسّان ومصلوح على ترجمة (Cohesion) بمصطلح السبك، لكنه عند التركيز قليلا ستلاحظ أنّ تمام حسان عبّر عن نفس المصطلح الغربي بمصطلح "التضام"، إذ جعل من السبك والتضام مترادفين يعبّران عن نفس المصطلح الغربي (Cohesion).

ثمّ إنّ تمام حسان ترجم (Coherence) بمصطلح جديد فهو عنده يدلّ على "الالتحام"[1].

لكنّ الغريب في الأمر أنّ تمام نفسه لم يتقيّد بترجمته هذه إذ أنّ المطّلع على كتابه الآخر بعنوان "اجتهادات لغوية" الذي نشره سنة 2007م يجده يطلّ علينا بترجمة جديدة لـ(Coherence) وهي "التعليق"[2].

غير أنّ الملاحظ تقيّد تمام نفسه بالثنائية التي اقترحها مصلوح (السبك والحبك) بينما لم يلتزم بترجمته التي وضعها هو بنفسه.

تتوالى الترجمات بعدها، وتتراكم المصطلحات أكثر فأكثر فبعد حوالي ثلاث سنوات من ترجمة تمام حسّان نجد "أحمد عفيفي" يضع ثلاث ترجمات للمصطلح بحجّة الترادف فبالنسبة له: "السبك، أو الرّبط، أوالتضام (Cohesion) هو معيار يهتم بظاهر النص..."[3]

ليس هذا فحسب فالأمر يزداد التباسا حينما وضع أربعة مصطلحات أخرى للدّلالة على (Coherence) إذ يقول: "الحبك، أو التماسك، أو الانسجام، أو الاتّساق (Coherence) ويتّصل برصد وسائل الاستمرار الدّلالي في عالم النص"[4].

فبدل أن كنّا أمام اضطراب الترجمات بين أكثر من باحثين أو مترجمين صرنا نصطدم باستخدام الباحث أو المترجم الواحد عدّة مصطلحات، ما أحدث جدلاً واسعًا في الساحة العلمية

([1]): ينظر: دي بوجراند روبرت آلان،تر: تمام حسّان، النص والخطاب والإجراء، ص103.

([2]): تمام حسّان، اجتهادات لغوية،ط1، 2007م، عالم الكتب، القاهرة، ص370.

([3]): أحمد عفيفي، نحو اتّجاه جديد في الدّرس النحوي، ط1، 2001م، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص90

([4]):أحمد عفيفي، نحو اتّجاه جديد في الدّرس النحوي،ص 90.

وعادت تراكماته بالضرر على طريق البحث اللّغوي فعوض التوحيد والسير للتأسيس، باتت طاقت الباحثين تهدر قبل أوّل خطوة حين إيجاد هذا الكم الهائل من المصطلحات لذا حاولنا رصد أكثر الترجمات العربية استخداما وشهرة في الجدول التالي لتوضيح أشكال هذا الاضطراب وما يواجه طالب الدّراسات العليا من مشكلات مصطلحية ترجمية.

الترجمة / المترجم	ترجمة (Cohesion)	ترجمة (Coherence)
سعد مصلوح 1991م	السبك	الحبك
محمد خطابي 1991م	الاتّساق، التماسك	الاتّساق، الانسجام
تمام حسّان 1998م/ 2007م	السبك، التضام، السبك	الالتحام، التعليق
أحمد عفيفي 2005م	التماسك، الرّبط، الاتّساق، التضام، الترابط الرّصفي	التّماسك، الانسجام، الترابط المفهومي

وبهذا نرى أنّ مصطلح "التماسك" أنسب ترجمة لـ (Cohesion) إذ حتّى في الترجمة الحرفية تتناسب أكثر وكذلك من حيث الدّلالة الموجودة بالمعاجم فإنّها توحي بترابط وتعالق شيئين نحو ما نقوله على البناء لتماسكه كذلك النص في جمله رغم أنّ السبك أيضا مناسب لاتصاله بالموروث التراثي والعربية القحّة إلاّ أنّ دلالته الوضعية ليست ظاهرة نحو مصطلح التماسك.

أمّا أنسب ترجمة لـ (Coherence) فهي "الانسجام" لأنّه لم يتداخل أو يختلط مع مفهوم (Cohesion) كما أنّه أكثر المصطلحات تداولا واجتناب مصطلح "الحبك" لضيق دلالتها في

وقتنا وقلّة الرّجوع إلى التراث العربي فـ"الانسجام" أنسب لوضوح دلالتها لدى الجميع وهو أوّل ما ينبغي مراعاته لوضع المصطلح.

– المبحث الثالث: الترجمة (الآليات والمنهج)

1.آليات الترجمة:

لا يخفى على أي دارس أنّ ظهور الترجمة قد مدّ جسور التواصل وحقّق انفتاحا كبيرًا على مختلف الأصعدة الفكرية والثقافية والاجتماعية... وذلك نظرا للأهمّية الكبيرة التي أضحت الترجمة تخدمها في نقل أفكار الأمم وتاريخها واتّجاهاتها المختلفة والمتنوّعة ومعاينة حضارتها بصفة عامّة، فهي ليست مجرّد عملية تحويل فقط من لغة إلى أخرى وإنّما تحمل في ثناياها مختلف مظاهر الحياة لتلك الشعوب، باعتبار اللّغة مظهرا من المظاهر الاجتماعية التي تحمل الوعاء الفكري لشعبها عبر مختلف الأزمنة المتواترة ومن هنا عمليّة فالترجمة ليست بتلك السهولة التي تظهر لنا في الوهلة الأولى إذ ينبغي التمكّن من اللّغتين (لغة النص الأصل) و(اللّغة الهدف) التي يودّ المترجم النقل إليها أوّلا وأن يكون المترجم مطّلعا على ثقافة المجتمعين معا كي يبتعد تمام البعد عن الإبهام ويتفادى العبارات الغامضة أو العبارات التي قد تحمل أكثر من معنى أو تكون غير مألوفة في ذلك المجتمع فيتجنّبها ويسلك طريق الوضوح في إيصال عمله ويكون شأنه شأن النص الأصلي، وهنا وجدنا خير دليل لتعلّم الترجمة كتاب الدكتور محمود حسن يوسف بعنوان "كيف تترجم" الذي اتّخذ طريقة بسيطة تبعد عن الالتباس وتوضّح فالفكرة أكثر وتسقط إلى حدّ ما التعدّدية التي باتت العائق الأكبر الذي يواجهه الدارس والباحث المتخصص على حدّ سواء.

وقد جاءت طريقته على النحو التالي[1]:

مثلا إذا طلب منّا ترجمة كلمة "رياضة"، فقد يكون المقصود منها رياضة بدنية، أو رياضة روحية، أو رياضة بمعنى ترويض، أو بمعنى رياضيات.

([1]): محمود حسن يوسف، كيف تترجم؟، الكويت، ط2، ربيع الأوّل 1427هـ/أبريل 2006م، ص33

فأوّل ما يجب البدء به هو حصر معناها في مجال معين باعتبارها رياضة بدنية، نبدأ في تحليل المصطلح وإيجاد المقابل له باللّغة التي نودّ نقله إليها مثلا الإنجليزية نجد أنّ المقابل هو "Sport"

نمثّل له على النّحو التّالي:

رياضة ⬅ بدنية ⬅ Rethink ⬅ Sport

والشأن نفسه، إذا أردنا مثلا ترجمة "كاتب" قد يقصد به مفكّر، أو نسّاخ، أو موظّف في مكتب ونحو هذا أي كلّ ماله صلة بهذه الكلمة، لكن بحصرنا لمعناها في كون المقصود منها "مفكّر فإنّ المقابل هو "Writer"

كاتب ⬅ مفكّر ⬅ Rethink ⬅ Writer[1]

وبالطريقة العكسية أيضا، قد يكون المقصود من كلمة "Bank" ركام، أو منحدر أو شاطئ أو صف، أو مصرف، أمّا بحصر معناها في أنّها جزء من الأرض بامتداد جانب النهر فمقابلها باللّغة العربيّة هو: شاطئ

ونمثّل لها على النحو التالي:

شاطئ ⟵ Rethink ⟵ Land along the side of a river ⟵ Bank[2]

كذلك "Book" قد تكون كتاب أو دفتر تجاري أو الكتاب المقدّس، أو القيام بعملية التسجيل أو الحجز مقدّما، فإذا قصدنا بها عمليّة الحجز مقدّما يكون المقابل هو:

يحجز ⟵ To Reserve ⟵ Rethink ⟵ Book[3]

وحتّى على مستوى الجملة أو العبارة يمكن تطبيق نفس هذا الإجراء التحليلي استنادا على السياق العام لها فهو الذي يوضّح لنا المقصود ويمكّننا من حصر المعنى المراد منها نحو العبارة التالية:

([1]): ينظر: محمود حسن يوسف، كيف تترجم؟، ص34.

([2]): ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

([3]): ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

"قامت اللّجنة الحكومية المكوّنة من سبع دول بمناقشة مشروع القرار" فنجد أنّ عبارة "اللّجنة الحكومية المكوّنة من سبع دول" المراد منها "اللّجنة الحكومية التي تخصّ الدّول السبع كلّها"، أي عدم الاقتصار على حكومة دولة فقط ومن هنا فإنّ المرادف الأقرب لهذا المعنى هو"Intergovernmental committee"، أمّا كلمة "مشروع القرار" فالمقصود مسوّدته أي "Draft" وبهذا تكون ترجمة الجملة: The seven state committee has discussed the draft ""intergovernmental resolution [1]

وكذلك نفس التحليل بالنسبة للترجمة العكسية نحو عبارة:

I move the adoption of the following resolution

فالواضح أنّ "move" تعني عمليّة الاقتراح أو التزكية، بينما كلمة "adoption" تدلّ على معنيين الأوّل: هو عمليّة الإقرار أو الاعتماد لقرار ما، أمّا الثاني: فهو عمليّة التبنّي (لطفل) وبذلك فإنّ المعنى الأخير مستبعد، ومنه فترجمة الجملة هي: "اقترح اعتماد القرار التالي"[2]

وعلى مستوى الفقرة أيضا تكون ترجمة الفقرة التالية كما يلي:

"ويتأكّد ذلك على وجه الخصوص بالنسبة للعنصر البشري، الذي يعتبر سلوكه وشعوره بالانتماء –ومن ثم اتّفاق صالحه الفردي مع الصالح الجماعي–محدّدًا رئيسيا لفروق الإنتاجية بين المجتمعات المختلفة".

أوّل خطوة تكون تحليل كلّ كلمة لتحديد المقصود منها بالضبط لتسهيل إيجاد مقابل لها في اللّغة التي نودّ النقل إليها على النحو التالي:

يتأكّد: يثبت/ يصحّ على وجه الخصوص: خصوصا/ بالنسبة لـ: فيما يتعلّق بشأن/ العنصر البشري: العامل الإنساني/ يعتبر: ينظر إليه/ سلوكه: تصرّفه/ شعوره: إحساسه/ الانتماء: العضوية، الانتساب/

(1): ينظر: محمود حسن يوسف، كيف تترجم؟، ص35.

(2): ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

من ثمّ: هكذا/ بالتالي اتّفاق: انسجام، تناسق/ صالحه: مصلحته/ الفردي: الشخصي/ الجماعي: المجتمع العام، المجموعة/ محدّدًا: مختارًا/ مقياسا رئيسيا: أساسيا/ فروق: اختلافات/ الإنتاجية: القدرة على الإنتاج الوفير/ فيما بين المجتمعات: المجموعات المختلفة العديدة على تنوّعها[1]

وبهذا التحديد، فإنّ ترجمة النص السابق تكون هكذا:

"This is particularly true for the human element Behavior and awareness of affiliation –thus his interest- are considered main determinate of productivity differentials between various communities"

وبعد كلّ ما سبق يتّضح لنا جليّا أنّ عمليّة الترجمة تقوم على مرحلتين[2]:

- **المرحلة الأولى:**

يهتمّ المترجم فيها بتحليل "analysis" نص الرّسالة المدوّنة باللّغة المصدر "SL"، لأجل محاولة التوصّل للمعنى الحقيقي الذي يحمله النص، ليبدأ بعدها التفكير وهنا تكون المرحلة الثانية: التي يهتمّ فيها بصياغة "Synthesis" معنى النص المترجم باللّغة المنقول إليها "TL"، للوصول إلى صياغة صحيحة تماثل الأساليب التي تتم الكتابة بها عادة في هذه اللّغة على الأخذ دائما بعين الاعتبار عدم فطنة القارئ أنّ ما يقرأه مترجم من لغة إلى أخرى يعتبر في حدّ ذاته أكبر دليل على نجاح المترجم في مهمّته، بمعنى أنّ القارئ لو شكّ للحظة واحدة أنّ ما بين يديه منقول من لغة إلى أخرى بسبب ضعف في لفظة ما أو ركاكة في الأسلوب، يعتبر المترجم قد فشل في مهمّته. فالمترجم الناجح هو الذي يستطيع صياغة العمل في اللّغة المنقول إليها بأسلوب يجعل من يقرأه يشعر وكأنّها لم تكتب إلاّ

([1]): ينظر: محمود حسن يوسف، كيف تترجم؟، ص36.

([2]): ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بهذه اللّغة[1]، وتتميّز هذه الطّريقة دون غيرها في أنّها جاءت بالتدرّج من اللّفظ إلى النص مراعيا فيها السّياق المصاحب ودوره في تسهيل عمليّة الترجمة للابتعاد عن ضبابية المعنى وفوضى التعدّدية.

2.المنهج المتبع في تحليل تعدّديّة الترجمة (الترجمة الأدبية نموذجا):

تتميّز الترجمة الأدبيّة عن غيرها في أنّها تفسح المجال أكثر من أيّ نوع آخر في الترجمة، فيشعر المترجم بنفسه كاتبا وليس فقط ناقلا، فلا يكتفي بنقل العبارات اللّغوية من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف وإنّما ينقل ثقافة شعب أو أمّة بأكملها و بمختلف نواحي حياتها، فلا يجب أن تكون ترجمة جافّة خالية من الشعور والعاطفة، وهذا أبرز ما يعانيه هذا النوع فأصبحنا نجد عدّة ترجمات لنصّ أجنبي واحد لكنّنا عند قراءتها نشعر أنّنا نقرأ نصا غريبا بمفردات عربية إضافة إلى التعدّدية غير المبرّرة التي تكون بالكم على حساب الكيف لذلك حاولنا إيراد ترجمتين مختلفتين لقطعة من رواية "آلة الزّمان" لـ "إيج جي ويلز" من كتاب "فنّ الترجمة في ضوء الدّراسات المقارنة" لـ"صفاء خلوصي" ترجمة إبداعية ملهمة على طريقة "حنين بن إسحاق" وأخرى حرفية على طريقة "ابن البطريق " لكي نكون مرتبطين بالأصل متصلين بالعصر، ولملاحظة الفرق الفعلي وتبيان كيف يجب أن تكون الترجمة الأدبية.

1.2 الترجمة الأدبية:

تعدّ الترجمة الأدبية من أصعب وأرقى أنواع الترجمة، وذلك لما تحظى به من مكانة مرموقة في الحياة الثقافية لدى مختلف الشعوب، فالباحثون يجعلون تحت سقفها كل ما يكتب بأسلوب أدبي ويحمل طابع الأدب بأي شكل من الأشكال[2]، نحو ترجمات المؤلّفات التاريخية والفلسفية مثل الجمهورية لأفلاطون وغيرها من ترجمات العلوم الأخرى التي تقتضي الأسلوب الأدبي، فلا ينكر أي باحث الدّور الذي لعبته الترجمة الأدبية في الانفتاح على الآخر، والانفلات من التقوقع حول الذات، لتخترق الآخر عبر لغته الأصلية، وتستفيد منه بما يغذّى مخزونها اللّغوي والأسلوبي أيضا، لتضخّ نتاجا

(1): ينظر: محمود حسن يوسف، كيف تترجم؟، ص37.

(2): أحمد عصام الدّين، حركة الترجمة في مصر في القرن العشرين، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1986م، ص71.

يمكننا القول عنه جديد نوعا ما، يجعله قادرًا على المنافسة الثقافية والإسهام في تقارب الأفكار وإثراء الحضارة الإنسانية، فالمترجم الذي يعتبر الوسيط بين الأدبين، فلا يكون همّه فقط نقل العبارات اللّغوية وإيجاد مقابل لغوي لها في اللّغة المستهدفة وحسب، بل يراعي مجموعة من الاعتبارات الأخرى نحو: الخلفيات الثقافية والعقليات الشعوبية، وبهذا فالترجمة الأدبية تبرز لنا الصورة الأمثل لمعنى المثاقفة الحقيقي، والتي بفضلها يكون الاعتراف بالثقافات الأخرى والإقرار بالاختلاف والتنوّع الذي هو سنّة اللّه في خلقه والذي ندركه نحن كمسلمين أكثر من الأمم الأخرى.

وساحة الترجمة الأدبية شأنها شأن ساحة المصطلحات فلا تخلو من الاضطرابات والتعدّدات فقديما وفي عهد المأمون وبيت الحكمة كانت تتسم الترجمة بالأكاديمية، فلم تكن هناك أكثر من ترجمة لمؤلّف واحد وذلك بتعيين مشرفين لتنقيح وتحكيم الترجمات نحو: حنين ابن إسحاق وغيره

أمّا الآن فقد أضحت تعدّدية النص المترجم إلى العربية أبرز القضايا إثارة للجدل، وذلك بوجود عدد كبير من الترجمات، والتي تكون في نفس البلد أو البلدان المجاورة رغم عدم اختلافها كثيرا فهي لا تفسح ذلك المجال الكبير والخصب للإبداع لنستطيع تقبل هذا الكم الهائل فرغم حرّيتها تبقى مقيّدة بالعمل الأصلي إلا في حالة وجود مبرر لذلك نحو التباعد الزماني نظَرا للتطوّر الدّلالي التي تتسم به كما أشار لذلك د.بشير العيسوي بقوله: "فظهور ترجمة عربية لعمل معيّن منذ مائة عام لن تكون صالحة لاستخدامنا الآن وبذا تكون ترجمة ثانية أمرًا واجبا وضروريا"[1]

والترجمة الثانية تكون خير دليل على صحوة أصحاب تلك الحضارة أيضا، بعزل المفردات التي انحصر مدلولها الاصطلاحي أولم يعد لها استعمال في الوقت الراهن.

غير أنّ المحيّر في الأمر هو وجود سبع ترجمات لمسرحية "روميو وجولييت" في فترة زمنية قصيرة، والأمر نفسه بالنسبة "للأوديسية لهوميروس" التي عرفت ثلاث ترجمات[2] وغيرها كثير من الأعمال التي تعاني التعدّدية، كلّ هذا نتيجة عدم فعالية الترجمة وفلاحها في نقل روح النص الأصلي،

([1]): بشير العيسوي، الترجمة إلى العربية،–قضايا وآراء– دار الفكر العربي، ط2، 2012م، القاهرة، مصر، ص18_19.

([2]):ينظر: المرجع نفسه، ص27.

فكم من مرّة يشرع القارئ منّا في قراءة رواية من الأدب العالمي، فسرعان ما يتوقف عن قراءتها ولم يكملها لصعوبة اللّغة وغرابة الترجمة، بل أحيانا نشعر بالضيق خلال القراءة وكأنّنا نقرأ نصا غريبا بمفردات عربية، فنحسّ أنّ ما نحن بصدد قراءته يحتاج إلى إعادة صياغة، ليستقيم المعنى ويتيسّر الفهم، ومن ثمّ فإنّ المولعين بقراءة الأدب العالمي يدركون تماما أهمّية بل وخطورة دور المترجم فهو السبيل الوحيد الذي يصل العمل إلينا من خلاله لاسيما على من يتعذّر عليه قراءة العمل بلغته الأصلية وعلى أساس تلك الترجمة تقاس درجة ردّة الفعل والتفاعل معا. هذا هو المعنى الحقيقي لقيمة الحرف وقولنا العرفي اعرف ما تقوله جيّدا فسقوط حرف واحد كفيل بتغيير المعنى جذريا وقلب الموازين.

فالترجمة عمليّة تستوجب الدّقة والحذر في النقل، وخاصّة الترجمة الأدبية شأنها شأن الشعر فلا ينبغي لها أن تكون جافّة دون روح أو إلهام فالمترجم للأدب يجب عليه أن يكون على النحو الذي كان عليه إبراهيم المازني حين وصفه العقاد قائلا: "استطاع بترجمته أن يردّ الكلام أصيلا كأنّه لم يكتب قبل ذلك بلغة أخرى، ولم يصدر عن قريحة سابقة فقد كان يترجم الكلام في سليقته شعورا قبل أن يترجمه لفظا ومعنى، فيجيش به كما جاش به صاحبه، ويعبّر عنه بعد ذلك كأنّه ينقل قطعة من حسّه وخياله"[1]

وبهذا، فإنّ المترجم يوصل روح النصّ الأصلي وموسيقاه وكلّ ما تخلّله من معاني للقارئ الذي بدوره سيتفاعل مع النص بطريقته الخاصّة، لأنّها تروي ظمأه.

وبغرض نقل صورة حقيقية وأصلية عن الترجمة الأدبية لم نرد الابتعاد عن جذرنا التراثي فأوردنا ترجمة لقطعة من رواية "آلة الزّمن"[2] لـ "إيج جي ويلز"[3] مترجمة بطريقتين الأولى على طريقة –حنين بن

([1]):صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدّراسات المقارنة، دار الرّشيد للنشر، العراق، 1972، ص19

([2]):آلة الزمن بالإنجليزية (The Time Machine) ، هي أول رواية خيالية للكاتب هربرت جورج ويلز صدرت سنة1895، وتتحدث الرواية عن عالم انتقل عبر الزمن إلى المستقبل البعيد (حوالي 802,701 بعد الميلاد) ووجد كيف أن مستقبل البشرية مظلم، والقصّة من أهمّ أعمال، والقصة من أحد أهم أعمال الكاتب هربرت جورج ويلز.

([3]):هربرت جورج ويلز) بالإنجليزية(H. G. Wells): من مواليد 21 سبتمبر 1866 في كنت، بإنجلترا ، روائي وكاتب قصص قصيرة بريطاني.، يعتبر من مؤسسي أدب الخيال العلمي، وقد اكتسب شهرته بفضل رواياته التي تنتمي لذاك الصنف الأدبي،توفي في 13 أغسطس 1946 في لندن.

إسحاق-المعروف بترجمة أدبية إلهامية والأخرى على طريقة ابن البطريق وهي ترجمة تكاد تكون حرفية لنوضّح ما قصدناه وما سنبغي أن تتحلّى به الترجمة الأدبية.

The darkness grew apacc, a cold wind began to blow in freshening gusts from the east, and the showoring white flakes in the air increased in number. From the edge oi the sea came a ripple and whisper. Beyond these lifeless sounds the world was silent. Silent ? It would be hard to convey the stillness of it. All the sounds of man, the bleating of sheep, the cries of birds, the hum of insects, the stir that makes the backgroundof our lives-all that was over.As the darkness thickened, the eddying flakes grew more adundant, daneing before my eyes ; and the cold of the air more intense. At last, one by one, swlftly, one after the other, the white peaks of the distant hills vanished into blackness.

The breeze rose to a moaning wind. I saw the black central shadow of the eclipse sweeping towardsme. In another moment the pale stars alone were visible. All else was rayless obescurity. The sky was absolutely black.

A horror of this great darkness came on me. The cold that smote to my marrow and the pain I felt in breathing overcame me. I shivered and a deadly navsea seized me. Then like a red-

liet bow in the sky appeared the edge of the sun. I got off the machine to recover myself. I felt giddy and incapable of facing the return journey[1]

فترجمة هذه القطعة حسب الطريقة الأدبية لحنين بن إسحاق تكون كالتالي:

وأخذ الظلام يشتدّ وهبّت ريح صرصر من الشرق، وكثرت الثلوج في الجوّ وارتفعت من ناحية البحر همسة وحركة، وكانت الدّنيا فيما خلا ذلك ساكنة. أقول *ساكنة؟ إنّ من العسير أن أصوّر لكم سكونها ووقعها*، فما بقي شيء من أصوات الإنسان والحيوان والطير والحشرات والهوام، أو من الحركة المألوفة في حياتنا، وجعل الثلج المتساقط يزداد مع الظلام، ويأتي من كلّ أوب. واشتدّ البرق وهراني*. واختفت أخيرا القسم البيضاء للتلال النائية. ولفّها الليل في سواده. وصارت الرياح تنوح وتهجهج. ورأيت غبرة الكسوف تدنو مني، ولم يبق ما يرى من النجوم الشواحب.

واحلولكت السماء فما يلمع فيها شعاع واحد.

وثقلت على نفسي وطأة الظلام الكثيف. واشتدّ عليّ البرد وقف منه جلدي، وتعذّر التنفّس، فانتفضت، وعانيت من ذلك كربا شديدا، ثمّ ظهر قوس الشمس، فنزلت عن السرج حتّى تثوب نفسي إلي، فقد كان رأسي يدور وكنت أحسّ أنّي غير قادر على رحلة الإياب[2].

فالملاحظ أوّلا وشكليا دمج المترجم العربي "إبراهيم المازني" لفقرتين في واحدة أين تعتبر الترجمة الثانية حرفية وعلى طريقة ابن البطريق:

وسَرعان ما اشتدّ الظلام –وأخذت ريح باردة تهب من الشرق هبات منعشة. وازداد عدد ندف الثلوج، وارتفعت من ناحية البحر همسة وحركة، وكانت الدّنيا فيما خلا هذه الأصوات التي لا حياة فيها ساكنة. ساكنة؟ إن من العسير أن أصوّر لكم سكونها، فإنّه لم يبق شيء من أصوات

([1]): صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدّراسات المقارنة، ص20، نقلا عن: عبّاس محمود العقّاد بعد الأعاصير، دار المعارف، مصر، 1950، ص154_155.

([2]): المرجع نفسه، ص21.

الإنسان وثغاء الخراف وبغام الطير وطنين الحشرات أو الحركة التي تكون مهاد الصورة في حياتنا. وزادت مع اشتداد الظلام ندف الثلوج الدوارة زيادة وافرة وتراقصت أمام عيني، واشتدّت برودة الهواء. وأخيرًا اختفت القمم البيضاء للتلال النائية بسرعة، واحدة بعد أخرى وتلاشت في سواد الليل. وصارت الرياح تنوح. ورأيت الظلّ الأسود في وسط غبرة الكسوف يزحف نحوي. ولم يبق ما يرى غير النجوم الشواحب، واحلولكت السماء فما يلمع فيها شعاع واحد.

وروعني ذلك الظلام لكثيف، واشتد البرد الذي نفذ إلى نخاع عظمي. وغلبني الألم الذي شعرت به نفسي عند التنفس فارتجفت من البرد وأصابني دوار مميت ثم بدت حافة الشمس كقوس حامٍ أحمر فنزلت عن السرج حتى تثوب نفسي إلي فقد شعرت بأن رأسي يدور وأنني غير قادر على رحلة الإياب[1].

في هذه الترجمة أهم ملاحظة موجّهة للمترجم وهي السيّدة "نعمات أحمد فؤاد"[2] أنّه كان عليها التزام نفس نظام الفقرات في الترجمة وعدم الدّمج، وما نحسّه خلال قراءة الفقرة أنّها حاولت فقط إيجاد المقابل العربي للمفردات الإنجليزية فنستطيع مقابلتها مع الأصل لتعلّم مفردات جديدة و الاطّلاع على اصطلاحات لغة النص الأصلي.

أمّا ابراهيم المازني فلا نجد عنده مقابلات لغوية فحسب بل أسقط بعض المفردات التي لم يرى من الواجب ترجمتها وأضاف من عنده مفردات عربية ليصوغها صياغة واضحة في قالب عربي بأسلوب مناسب يروي ظمأ القارئ العربي المحب للأعمال الأجنبية.

([1]):صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدّراسات المقارنة، ص21.

([2]):نعمات أحمد فؤاد: كاتبة مصرية من مواليد مركز مغاغة بمحافظة المنيا حافظة لكتاب الله ومتحصّلة علة شهادة الدكتوراه في الأداب بجامعة القاهرة عام 1959م ، اقترن اسمها بقضايا أثارت خلالها العديد من المعارك دفاعًا عن مصر وحضارتها وشعبها، من أهمها قضية هضبة الأهرام، وقضية الدفاع عن الآثار الإسلامية، حصل كتابها "إلى ابنتي" على جائزة أفضل كتاب في عام 1962م عن قضية الأمومة من منظمة اليونسكو.

– المبحث الرابع: سبل وحيل المترجمين في الترجمة

إنّ أكبر عائق يواجهه المترجمون خلال الترجمة هو انعدام التطابق بين مختلف اللّغات، الأمر الذي يجعل الترجمة أمرا في غاية الصعوبة إلى درجة أنّنا لا نبالغ إن قلنا مستحيلا فقد يتعسّر إيجاد المكافئ اللّغوي في اللّغة الهدف ما يستدعي أخذ العبارة على النحو الأصلي، لكن في الوقت نفسه هذا ليس مبرّر في أن نقف وندعي المستحيل من بعيد لذلك وفي سياق بحثنا هذا لاحظنا لجوء المترجمين إلى مجموعة من الحيل ، اتفقوا عليها وصاغوها فيما بينهم لتذليل الصعوبات المختلفة، اللّغوية والحضارية والاجتماعية ولمساعدتهم على إتمام عمليّة الترجمة دون غموض في المعنى أو تشويه للأسلوب العربي، ومن بين هذه الحيل[1]:

1.التحوير Transposition:

والمقصود به نفس معناه اللّغوي فيعمل المترجم هنا على استبدال جزء من النص الأصلي (اسم أو فعل...) بآخر مع المحافظة على المعنى ومضمون الرّسالة الواردة في النص الأصلي، والتحوير نحو: ترجمة العبارة الانجليزية (He ran across the street) فالترجمة الحرفية لهذه العبارة هي: "جرى عبر الشارع" وهي عبارة لا تؤدّي المعنى المقصود أمّا بالاعتماد على التحوير فتكون ترجمتها "اجتاز الشارع جريا"[2]، إذ تمّ تحوير الفعل الانجليزي ليصبح حالا بالعربيّة "جريا" لتحمل نفس معنى العبارة الأصلية.

2.الترجمة بالزيادة (étoffement) والنقصان (effacement ou allègement):

(1): محمّد نبيل النحاس الحمصي، مشكلات الترجمة –دراسة تطبيقية–، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، الرّياض، المملكة العربية السعودية، مجلّة اللّغات والترجمة، م16 1424هـ-2004م،ص9.

(2): ينظر: المرجع نفسه، ص10

الترجمة بالزيادة تكون بزيادة كلمة أو تعبير في اللّغة الهدف لتيسير الفهم نحو محاولة ترجمة اصطلاحات من لغة في ثقافتها الأصلية إلى اللّغة الهدف ما يضطرّ المترجم للتبسيط، والأمر نفسه في الترجمة بالنقصان، فقد يختزل المترجم بدوره عدّة كلمات أو عبارة في النص الأصلي بكلمة في اللّغة الهدف ربّما تكون مألوفة في الثقافة الأخرى وذلك نحو: العبارة الإنجليزية (My house is bigger than my uncle' s) وبالعربية نقول: "منزلي أكبر من منزل عمي (خالي)"[1] هذه تعتبر ترجمة بالزيادة، وفي نفس الوقت إذا اعتبرنا اللّغة الإنجليزية هي اللّغة الهدف فالترجمة تكون بالنقصان.

3.التكييف Modulation:

سبيل آخر من سبل الترجمة يعمد إليه المترجم في حال رأى أنّ الترجمة الحرفية أو التحوير لا يلائما روح النص ولن يقدر من خلالهما إيصال المعنى واضح كما في العمل الأصلي، فما يميّز التكييف أنّه يعمل على تغيير الفكرة قلا يقتصر على الشكليات اللّغوية فقط، فكما نقول في اصطلاحاتنا يحاول المترجم نقل زاوية النظر وتغييرها، ويمكن أن يكون التكييف اختياريا نحو: ترجمة العبارة الانجليزية (It is not difficult to show) إلى العربية فنقول (من السهل أو نبرهن)، لكن التكييف يكون إجباري في ترجمة (The time when) بالفرنسية تكون (le moment où) وبالعربيّة "في الوقت الذي"، فهنا لو قلنا بالفرنسية (le temps où) لأصبحت الترجمة "في الزمن الذي"[2]، وليس هذا هو المعنى التي تحمله العبارة الانجليزية فلابدّ من التكييف لترجمة صائبة.

4.المعادل أو المقابل Equivalence:

هذه الطريقة من الترجمة تتطلّب من المترجم أن تكون له دراية عميقة بثقافة العمل الأصلي ونظام اللّغتين معًا الأصلية والهدف، يستخدم المترجم الترجمة بالمعادل أو المقابل عندما تعجز الطرق

([1]):محمّد نبيل النحاس الحمصي، مشكلات الترجمة –دراسة تطبيقية–، ص10.

([2]): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

السالف ذكرها نقل المعنى، وخير دليل على هذا النوع من الترجمة: الردّ على عبارة الشكر الانجليزية (thank you) فلا يمكن ترجمة (you re welcome) مثلا إلى الفرنسية (tu es (le) bienvenu) أو إلى العربية "على الرحب والسعة" أو "أهلا وسهلا" مع ملاحظتنا استعمال هذه العبارات لكن العبارة المعادلة والمقابلة للردّ عليها هي إحدى هذه العبارات بالفرنسية (de rien, il n'y a pas de quoi, je t'en prie)، وبالعربية تكون "عفوا"، "لا شكر على واجب"[1] مراعاة للموقف الكلامي، فالترجمة بالمعادل تصل الرسالة برمّتها ومعناها الإجمالي لتشمل العبارات الثابتة وحتى الأمثال والحكم وهو ما يفرض سعة اطلاع وجب توفّرها لدى مترجم العمل.

5.الاقتباس والتصرف Adaptation:

تجمع هذه الطريقة الترجمة بالإبداع ولهما نفس المعنى اللّغوي المتعارف عليه، فيعمل المترجم فيقوم المترجم بالتعبير عن موقف في لغة العمل الأصلي لا يتوفّر في اللّغة الهدف، ويكون ذلك اعتمادا على موقف مشابه يحقّق نفس الغرض، فهو بذلك نوع من المقابلة والمعادلة لكنّ الأمر يتعقّد قليلا حين التلاعب بالألفاظ نحو الألوان فمثلا: اللّون البنّي في الانجليزية (brown) غير أنّ له أكثر من مقابل في كلّ من اللّغتين الفرنسية والعربية فنقول:

- (Eyesbrown) يقابلها بالفرنسية (des yeux bruns) وبالعربية : عيون عسلية
- (brown butter) يقابلها (du beurre roux) ، زبدة صفراء
- (brown shoes) يقابلها (des chaussures marron) ، حذاء بني
- (brown bread) يقابلها (du pain bis) ، خبز أسمر
- (brown paper) يقابلها (du papier gris) ، ورق أسمر[2]

([1]): ينظر: محمّد نبيل النحاس الحمصي، مشكلات الترجمة –دراسة تطبيقية–، ص12، نقلا عن J.P.Vinay, J.Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Paris, Didier, 1958. Ed. consultée, 1999. Page 52

([2]): ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فمن خلال الترجمة تعدّدت تسميات الألوان في اللّغات الأخرى بالرّغم من توفّر تسمية واحدة في الإنجليزية.

ولتوضيح فكرة التعبير بموقف مشابه نورد مثالا عشناه جميعا ونشهده إلى يومنا هذا وهو كالتالي:

نعلم جميعا أنّ أطفالنا في المدارس يضعون في حقائبهم أو جيوبهم عادة قطعًا من الحلوى أو الشكولاتة ليأكلوها حينما يدركهم الجوع وهم في المدرسة، غير أنّ الأطفال في بريطانيا يستبدلون هذه القطع بالتفاح وهي عادة متأصّلة عندهم، فبمجرّد رؤية التفاح على واجهة المحلاّت في شهر سبتمبر يمكنك أن تستنتج أنّ المدارس قد فتحت أبوابها[1].

وهنا ينبغي على المترجم الترجمة بعناية فائقة بأن يطّلع ويدرك عادات الشعوب وتقاليدها وأنماط تفكيرها وأساليب حياتها الاجتماعية، حتى يتسنّى له الترجمة بسلاسة لأنّه يكون مدركا للفروق اللّغوية وغيرها.

([1]): ينظر:محمّد نبيل النحاس الحمصي، مشكلات الترجمة –دراسة تطبيقية–، ص12.

خـاتـمـة

خاتمة:

سعينا جاهدين في بحثنا هذا أن نكون عند حسن ظنّ القارئ في معالجة قضيّة من إحدى أكثر القضايا إثارة للجدل في عالمنا العربي عامّة وميداننا اللّغوي خاصة، ألا وهي إشكالات الترجمة من وإلى اللّغة العربيّة.

"إشكالات الترجمة من وإلى اللّغة العربيّة " موضوع يتّسم بمرونة على نطاق واسع وشاسع إضافة إلى نوع من التعقيد في الوقت نفسه، ما يجعل البحث فيه يقتصر على من له دراية كبيرة وسعة اطّلاع على أكثر من ثقافة ولغة بعينها.

ولعلّ المطّلع على التراث العربي وتاريخنا الزاخر يجد أنّ الترجمة مرّت بمرحلتين أساسيتين تمثّلت الأولى في ترجمة المؤلّفات الفارسية واليونانية وغيرها من العلوم والفنون إلى اللّغة العربيّة على اعتبار أنّ العرب كانوا بصدد إتمام إقامة حضارتهم وشهدت حركة لم تشهدها حتى في وقتنا الحالي فكانت في أوّل الأمر مجرّد محاولات متفرّقة اجتهادية ممّن كانوا على تواصل مع الأمم المجاورة خلال العهد الأموي ويعتبر خالد بن يزيد بن معاوية أوّل من دعا للترجمة بعد إخفاقه في نيل الخلافة وانصرافه للاهتمام بالعلم، وبإنشاء بيت الحكمة خلال فترة حكم الخليفة المأمون الذي صبغ الترجمة بالصفة الأكاديمية وتحمّلت الدّولة أعباء مصاريف الأبحاث والتنقلات وكلّ المستلزمات ووضع مشرفين على العمليّة ممن كان لهم باع طويل بمختلف اللّغات والأسلوب العربي أمثال حنين بن إسحاق الذي كان يراجع وينقّح كلّ عمل قبل عرضه على الخليفة أو طرحه للقرّاء[1]، أما المرحلة الثانية فكانت مع سقوط الخلافة الإسلامية بانكباب الأعاجم على ترجمة جلّ العلوم والفنون العربيّة، فقد كان أصحاب الحملات العسكرية بحاجة لمترجمين لتبليغ أوامرهم ونقل المحاضر وللتواصل بين الحكّام بالدّرجة الأولى

([1]):ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية –دراسة–، ص19_20

ليمدّوا أيديهم في ما بعد على المكتبات العربية التي كانت تزخر بالمجلّدات من شتّى العلوم والفنون[1]، التي كانت بمثابة حجر الأساس لانطلاقهم ووصولهم إلى ما هم عليه.

وبالنسبة إلى وضع الترجمة في وقتنا الحالي، فكان انطلاقه مع سبعينات القرن الماضي[2]، ما أنتج لنا جلّ تلك الإشكالات التي تناولناها في المتن من فوضى وتعدّدية المصطلحات وبالطبع الحديث عن ميداننا العربي واللّساني. فزاد الكمّ المصطلحي بصفة كبيرة وبرز التشتّت والخلط المفاهيمي الذي يظهر لنا جليّا كدارسين في الميدان اللّساني، الأمر الذي عرقل طريق تطوّر البحث اللّساني، وسلب طاقة الباحثين عند أوّل خطوات البحث.

كلّ هذا نتيجة اعتبار كلّ باحث نفسه أهلا في وضع المصطلح دون تنسيق بين أهل الاختصاص، أو لربما إلى عدم الإدراك الدّقيق لمفهوم المصطلح في ثقافته الأصلية.

هذا من ناحية المصطلحات، غير أنّ النصوص الأدبية لم تسلم هي الأخرى ولم تبق بمنأى عن هذه الاضطرابات، فالمطّلع على الآداب العالمية الذي لا يتسنّى له قراءتها بلغتها الأصليّة يلجأ إلى الترجمات فيلاحظ تعدّدية في ترجمة تلك النصوص أحيانا بشكل لا يختلف كثيرا وبأسلوب لا يروي ظمأه فيشعر نفسه يقرأ نصّا غريبا بمفردات عربيّة.

لذا نلاحظ في السنوات الأخيرة نشاط المجامع اللّغوية والجامعات في عقد مؤتمرات وندوات في مجال الترجمة والمثاقفة بتقديم مقترحات وطرق تيسيرية للتقليل والتخلّص من هذه الاضطرابات، مقترحات يراها جلّ أهل الاختصاص قادرة على تخليصهم من هذه الإشكالات. لكنّ كلّ هذه الجهود لم تطبّق على النحو الذي طرحت فيه لعدم موافقة بعض اللّسانيين والباحثين عليها ولشساعة العالم العربي وتنوّع خلفياته الثقافية بين اللّغتين الإنجليزية والفرنسية.

([1]):ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية –دراسة–، ص29.

([2]):ينظر: المرجع نفسه، ص05.

وبالحديث عن الحلول كباحثين اصطدمنا بهذه المشاكل فارتأينا أن نعرض مجموعة من الاقتراحات نوردها في ما يلي:

1) إنشاء بيبليوغرافيا للأعمال المترجمة في العالم العربي[1]، بمشاركة مختلف الجامعات والكلّيات العربيّة وتحيين المعلومات فيها كلّ سنة أو ستة أشهر بإضافة الجديد في مختلف المجالات، والعمل عليها دوريا وتوفيرها للباحثين للمساهمة في تقوية جوانب الضعف فيها بإشراف لجنة رفيعة المستوى.

2) اعتماد منهج محدّد لوضع المصطلحات اللّسانية على النحو الذي قام به العلماء القدامى مستندين في ذلك على موروثنا التراثي، بإنشاء رابطة عربيّة موحّدة من علمائنا تجتمع دوريا حتى نستطيع ركب الأمواج ومسايرة ما يرد إلينا من ثقافات أجنبية.

3)ضرورة وضع معجم للمصطلحات اللّسانية الأجنبية بمقابل مناسب وتجنّب التعدّد بأن يكون من علماء درسوا المصطلح في ثقافته الأصلية لتجنّب الخلط المفاهيمي وتحديد الاستعمالات.

4) عقد ندوات ومؤتمرات تطبيقية ودورية نحو مرّتين في السنة، وعدم الاكتفاء بالتنظير بأن تكون تحت إشراف هيئة عربيّة وحتّى دولية.

5) إنشاء هيئة قائمة على الترجمة في العالم العربي، وتقسيمها حسب حقل اختصاص كلّ مترجم[2]، نحو انبثافها إلى حقلين رئيسين حقل الترجمة العلمية ويندرج تحته (الفيزياء، والكيمياء، والرّياضيات، ...) وحقل الترجمة الأدبية وينظوي تحته (التاريخ، والشعر، والأدب بتخصّصاته المتعدّدة)، ومختلف علوم اللّغة.

6) إنشاء لجنة خاصّة بتحيين المصطلحات وعزل ما لم يعد يستخدم منها أو ما انحصر مفهومه بشكل أو بآخر

([1]):ينظر: بن عزّوز حليمة، إشكالية تعدّدية الترجمة إلى اللّغة العربية، محاضرات على الخط بعنوان "ترجمة المصطلح اللّساني" ، ص14.

([2]):ينظر: بشير العيسوي، الترجمة إلى العربيّة ص18_19.

خاتمة:

و لا يسعنا في الأخير إلاّ أن نتمنّى أن يكون هذا العمل قد أوضح الرّؤية لقضيّة إشكالات الترجمة من وإلى اللّغة العربيّة، وأن ينال قبول واستحسان لجنة المناقشة الموقّرة التي عملت جاهدة على تصحيحه وتصويبه، وأملنا أن يكون هذا العمل بادرة أمل في توالي الدّراسات لمعالجة هذه المشكلة العصرية التي باتت محور الدّراسات باعتبارها نافذة للعولمة.

قائمة المصادر
والمراجع

- القرآن الكريم

- قائمة المصادر والمراجع:

1) أحمد عصام الدّين، حركة الترجمة في مصر في القرن العشرين، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، 1986م.

2) أحمد عفيفي، نحو اتجاه جديد في الدّرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة 01، القاهرة، مصر، 2001م.

3) أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، الطبعة 03، دمشق سوريا، 2008م

4) إيناس أبو يوسف، هبة مسعد، مبادئ الترجمة وأساسياتها، مطبوعات المركز، القاهرة، مصر 2005م.

5) بشير العيسوي، الترجمة إلى العربية –الترجمة إلى العربية قضايا وآراء–، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الطبعة 02، 2001م.

6) تمام حسّان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، الطبعة 01، القاهرة، مصر، 2007م.

7) حسن غزالة، مقالات في الترجمة والأسلوبية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 2004م.

8) الحسين قصي،تحديد الدولة العربية في زمن الأمويين، المؤسسة الجامعية،بيروت،لبنان، 1944م.

9) الجميلي رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الخوية للطباعة، بغداد،العراق، 1986م.

10) دانييل جيل، الترجمة فهمها وتعلّمها، ترجمة: محمّد أحمد طجّو، الرّياض، السعودية، 2009

11) دي بوجراند روبرت آلان، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسّان، عالم الكتب، الطبعة 01، القاهرة مصر، 1998م.

12) سالم العيس،الترجمة في خدمة الثقافةالجماهيرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا 1999م.

13) السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، دار الحرية للطباعة،بغداد، العراق الجزء 01، 1984م.

14) سعيدة كيحل، تعليمية الترجمة –دراسة تطبيقية–، عالم الكتب الحديث، الأردن.

15) سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 01، 2004م.

16) شحادة الخوري، الترجمة قديما وحديثا، دار المعارف، تونس

17) الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين،الطبعة 15،الجزء 02.

18) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان 1980م.

19) صالح بلعيد، في قضايا اللّغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995م.

20) صبحي صالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، الطبعة 03، بيروت، لبنان، 2009م.

21) صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدّراسات المقارنة، دار الرّشيد، العراق 1972م.

22) عبد السلام عبد العالي، في الترجمة، ترجمة: كمال تومي، قدّم له وراجع الترجمة: عبد الفتّاح كيليوط، دار بوتوقال للنشر، الدّار البيضاء، المغرب.

23) عبد السلام المسدي، قاموس اللّسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.

24) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود شاكر، مكتبة الخاجي ومطبعة المدني، القاهرة 1404هـ.

25) أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، تحقيق باسل عبد السود، دار الكتب العلمية، الطبعة 02، بيروت، لبنان،الجزء01، 1424هـ/2003م.

26) علي الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

27) علي قاسم الحاج أحمد، أصول الترجمة، دار الإعصار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة01، 1432هـ/2011م.

28) فاضل ثامر، اللّغة الثانية إشكالية المنهج، والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1994م.

29) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر،الجزء 03.

30) أبو الفراج محمد بن إسحاق الوراق، الفهرست،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

31) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدّار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة 11، الجزائر، 2010م

32) أبو القاسم صاعد بن أحمد ، طبقات الأمم، حيلة العبد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1985م.

33) محمّد عبد العظيم الزرقاني، في علوم القرآن مطبعة الباجي الحلبي وشركاءه، الطبعة 02، المجلّد 02، 1362هـ/1943م.

34) محمد بن علي بن طباطبا في الآداب السلطانية والأمم الإسلامية، مطبعة الموسوعات، القاهرة، مصر، 1954م.

35) محمّد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجان دار نوبال للطبع، الطبعة 01، القاهرة، مصر، 2003م.

36) محمّد الدّيداوي، مفاهيم الترجمة، المنظور التعريبي لنقل المعرفة، المركز، المركز الثقافي العربي، الطبعة 01، الدّار البيضاء، المغرب، 2007م.

37) محمّد خطّابي، لسانيات النص، مدخل لتحليل الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1991م.

38) محمود حسن يوسف، كيف تُترجم؟، الكويت، الطبعة 02، ربيع الأوّل 1427هـ/2006م.

39) محمود فهمي حجازي، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة 01، القاهرة، مصر، 2018م.

40) موسوعة الترجمة Encyclopédie de la traductionJoellRedouane، تر: يحي يحياتن، مخبر الممارسات اللّغوية، ملود معمري، جامعة تيزي وزو، منشورات مخبر الممارسات الجامعية 2010م.

41) المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية بالقاهرة، المكتبة الإسلامية العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء 01، القاهرة، مصر

42) يوسف وغليسي، إشكالية مصطلح الخطاب النقدي العربي الجديد، الدّار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة 01، 2008م

- المجلاّت والدوريات:

1) آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، مجلّة كلّية الآداب واللّغات، جامعة محمّد خيضر -بسكرة-، العدد 12، جانفي م2013

2) أحمد الهادي رشراش، إشكالية المصطلح اللّساني في اللّغة العربية، مجلّة كلّية اللّغات، جامعة طرابلس، العدد 17 مارس 2018م.

3) أحمد علي، الأساس الاجتماعي للّغة، مجلّة العربي الكويتية، العدد 402، مايو 1992م.

4) أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني وضبط المنهجية، مجلّة عالم الفكر، الكويت، وزارة الإعلام، العدد 3، أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر 1991.

5) بشير إبرير، علم المصطلح وممارسته البحث في اللّغة والأدب، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمّد خيضر –بسكرة–، العدد2، 2005م.

6) حليمة بن عزّوز، مصداقية الترجمة بين الأنا والآخر، مجلّة دراسات أدبية: الجزائر –العدد20– 2017.

7) جمال عبد الناصر، الترجمة والتعريب، مجلّة الفيصل الثقافية الشهرية، الرّياض، السعودية، العدد 239، جمادى الأولى 1417هـ/أكتوبر 1996م.

8) جون كلود دومينجو، المقاربة السيميولوجية، ترجمة: جمال بلعربي، مجلّة بحوث سيميائية، العددان 3و4، الجزائر، جوان 2007م.

9) سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري –دراسة في قصيدة جاهلية–، مجلّة فصول، العددان 1و2، المجلّد 10.

10) عبد الرحمن الحاج صالح، الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصّة، مجلّة المجمع الجزائري للّغة العربية، العدد 12، ديسمبر 2010م.

11) ماريان لوديريد، النظرية التأويلية في الترجمة، ترجمة: أحمد طجو، مجلّة فرسان الثقافة، العدد 141 شتاء، 2010م.

12) محمّد نبيل النحاس الحمصي، مشكلات الترجمة –دراسة تطبيقية–، مجلّة اللّغات والترجمة، جامعة الملك سعود، الرّياض، السعودية، كلّية اللّغات والترجمة، 1424هـ/2004م.

– المذكّرات:

1) حسيبة بومعزة، إشكالية ترجمة المصطلح اللّساني العربي الحديث "نظرية اللّسانيات الكبرى ترجمة: محمّد الرضي"، مذكّرة لنيل شهادة الماستر تخصّص علوم اللّسان، جامعة بجاية، كلّية الآداب واللّغات، 2016/2015م.

2) حياة سيفي، إشكالية ترجمة المصطلح النقدي في سرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي المعاصر لسمير حجازي، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلّية الآداب واللّغات، قسم اللّغات الأجنبية، شعبة الترجمة، 2014/2013م.

3) سلطان المجيول، نقل مصطلحات اللّسانيات الاجتماعية إلى العربية في النصف الثانس من القرن العشرين، مذكّرة ماستر.

4) عادل كوداد، المصطلح اللّساني بين الوضع واترجمة، مذكّرة لنيل شهادة الماستر في علوم اللّغة، جامعة أبو بكر بلقايد، كلّية الآداب واللّغات، 2016/2015م.

5) محمّد شوشاني عبيدي ، الترجمة في المؤسّسة البيترولية سوناطراك –أنموذجا–، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة السانيا وهران، كلّية الآداب والفنون 2010/2009م.

- **السندات البيداغوجية:**

1) حليمة بن عزّوز ، محاضرات على الخط "ترجمة المصطلح اللساني"، جامعة أبوبكر بلقايد – تلمسان–،كلّية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي 2018/2017م.

2) زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية 1990

المراجع بالأجنبية:

1) Joell Redouane, Encyclopédie de la traduction , OPU, Alger, SD,

2) J.P.Vinay, J.Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Paris, Didier, 1958. Ed. consultée, 1999.

المواقع الإلكترونية:

1) www.docplayer.fr/66957531-Joelle-redouane-encyclopedie-de-la-traduction-o-p-u-alger-s-d.html

2) www.sarefom.com

3) www.youtube.com/Watch?v=o7VS0vNLoDO

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
الإهداء	/
الشكر والعرفان	/
مقدمة	أ
مدخل: تاريخ الترجمة من وإلى اللّغة العربيّة	1
الفصل النظري: واقع اللّسانيات وإشكالات تعدّدية الترجمة	**09**
المبحث الأول: اللسانيات والترجمة والمصطلح (التعريف والماهية والمضامين)	10
اللسانيات والترجمة	10
الترجمة لغة واصطلاحا	13
المصطلح لغة واصطلاحا	15
المبحث الثاني: أنماط ومستويات الترجمة	17
المبحث الثالث: مشكلات الترجمة	20
المبحث الرابع: إشكالات الترجمة المتخصصة	23
إشكالات الترجمة في علاقتها بلغات الاختصاص	23
إشكالية الترجمة في ظلّ الاصطلاح	25
إشكالية تعددية الترجمة إلى اللغة العربية	29
الفصل التطبيقي: التعدّدية في الترجمة (السبل، والآليات، والمنهج)	**31**
المبحث الأول: الترجمة (النظريات والقواعد)	33
1. النظريات	33
2.القواعد	38
المبحث الثاني: واقع المصطلح اللساني (فوضى الترجمة)	46
1. تعريف المصطلح اللساني	46
2. فوضى ترجمة المصطلح	48

3.فوضى التعدّدية في ترجمة المصطلح	49
المبحث الثالث: الترجمة (الآليات والمنهج)	60
1.آليات الترجمة	60
2.المنهج المتبع في تحليل تعدّديّةالترجمة(الترجمة الأدبية نموذجا)	64
1.2 الترجمة الأدبية	64
المبحث الرابع: سبل وحيل المترجمين في الترجمة	69
1. التحوير	70
2. الترجمة بالزيادة والنقصان	70
3. التكييف	71
4. المعادل أو المقابل	71
5. الاقتباس	72
خاتمة عامة	74
قائمة المراجع	77
فهرس المحتويات	83
الملخص	87

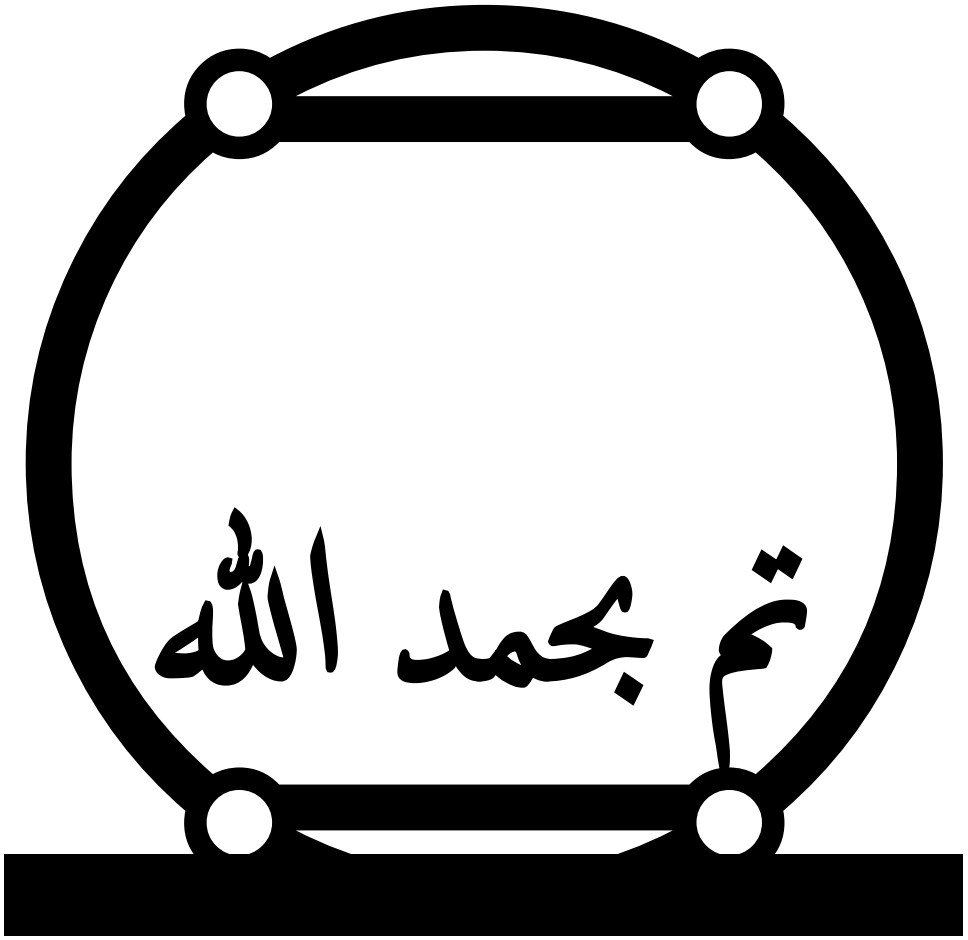
تم بحمد الله

الملخّص: لا شكّ أنّ أيّ باحث في حقل اللّسانيات اصطدم بمشكل تعدّد المصطلحات العربية المقابلة لمصطلح أجنبي واحد الأمر الذي جعل الباحثين وخاصّة من هم في أوّل المشوار في حيرة أي مصطلح يعمدون إليه، وذلك بسبب عدم وجود مصدر موحّد في وضع المصطلح واعتداد كلّ باحث في هذا المجال بأهليته في الترجمة والوضع، فنشأت أزمة التعدّد وامتدّت لتصل إلى الاضطراب في الاستخدام، نظرا لميول كلّ باحث إلى مصطلح بعينه على حساب المصطلحات الأخرى. ولم تقف المشكلة هنا وحسب بل امتدّت حتى وصلت النصوص الأدبية فالمحبّ للآداب العالمية بات يجد نفسه أمام أكثر من ترجمة مع عدم وجود اختلاف ملفت بينها، الأمر الذي يستوجب توحيد نسق معيّن لوضع المصطلحات الأجنبية وتعريبها، وكذا طريقة لترجمة النصوص الأجنبية لتفادي هذه التعقيدات واجتناب استخدام المصطلحات والكلمات الأجنبية بكثرة.

الكلمات المفتاحية: إشكالات، الترجمة، اللغة العربية، اللّغة المتخصّصة، المصطلح اللّساني.

Résumé :

Sans aucun doute, tout les chercheurs dans le domaine de linguistique, s'est conforté à la pluralité des termes arabes correspondant un terme étranger. La question qui a incité les chercheurs, en particulier les pionniers du parcours, à se demander quel terme ils utilisent, en raison de l'absence d'une source unifiée pour son placement. Et dans ce domaine, chacun adopter sa compétence en traduction et placement de sorte qu'une crise de la diversité est apparue et s'est étendue pour aboutir à un boulevesement de l'usage du a la disposition des chaque chercheur à posséder un terme spécifique au détriment d'autre tremes. Et le problème s'est étendu jusqu'à ce qu'il atteigne les textes litéraire et le passionné de la littérature mondialese retrouve actuellement devant plus d'une traduction sans différance notable entre eux. Cela néccessite un format spécifique pour placer et arabsier les termes étrangers, ainsi qu'un moyen des la traductio des textes étrangers pour éviter ces complications et éviter d'utiliser fréquemment des termes et des étrangers.

Les mots clés :Problématiques, traduction,Langue Arabe, Langue Spécialisée, le terme linguistique.

Summary :

Of course, any researcher in the field of linguistics was confronted with the problem of the multiplicity of Arabic terms corresponding to the same foreign term, which left researchers, especially those on the first journey, confused by any term they might use, because of the lack of a common source in the terminology. The problem not only persisted here, but also spread to literary texts. A lover of international literature finds himself confronted with more than one translation without striking discrepancies. This requires a certain format for rendering and phrasing foreign terms, as well as a method of translating foreign texts to avoid such complications and to avoid the frequent use of foreign terms and words

Key words:Problematics, Translation, Arabic Language, Linguistic Term, specialized language.